

المرحوم  
محمد عبد المحسن العتيبي  
سيرة... وعطاء



و.عبد المحسن العتيبي الجاهل لله الخرافي

الكويت  
١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م

**المرحوم حمد عبدالمحسن المشاري**

**سيرة... وعطاء**

د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي

الكويت 2005م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي يفتح بحمده كل كتاب، ويختتم بذكره كل خطاب، الحمد لله الذي يسر لعباده المؤمنين سبل الخير والسعادة، وأنار قلوب الطائعين بالقرب والعبادة، وشرح صدور المحسنين للبذل والرفادة، فالحمد لله في الأولى والآخرة.

والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم، الذي وعد أمته بجزيل الثواب لمن تقرب وأناب، وفتح لهذه الأمة أبواباً من الخير كثيرة، وحضها على الإنفاق في سبيل الله فقال: "ما نقص مال من صدقة" رواه مسلم والترمذي عن أبي هريرة، وقال: "الصدقة تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء" رواه الترمذي وابن حبان عن أنس.

وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين الأتقياء المنتجبين.

إن الأمم العظيمة، والشعوب المتقدمة حقاً، هي التي تجعل لنفسها صرحاً بارزاً يتخطى الأجيال والأعمار، ويبقى علامة ظاهرة على البذل والعطاء، وهكذا هي دولة الكويت بل دولة الخير والعطاء، بنت لنفسها هذا الصرح بجهود أبنائها الذين تتواصل مسيرة الخير على أيديهم، ولا تنقضي أو تنتهي آثارهم بمرور السنين والأعوام، وانقضاء الليالي والأيام.

فهل لهذه السلسلة المعطاء من نهاية؟ وهل لهذه المسيرة الرائعة انقطاع؟ كلا والله، إنها تمضي وتسير بنور الله، رغم ظلمات الحوادث والاعتداءات، وظلم الشبهات والاتهامات، تكتمل المسيرة لتتم الصرح الشامخ لأهل الكويت وشعبها.

وتتوالى أحاديثنا عن أعلام الكويت ذوي الأيادي البيض في عمل الخير والبذل والعطاء في كل مكان، وحديثنا هذه المرة عن لبنة من لبنات هذا الصرح، ولكنها لبنة مميزة في مسيرة العمل الخيري، إنه رجل الاقتصاد والاجتماع، ومعدن الخير والعطاء، رجل الخبرة والدراية، إنه رجل

لا يختلف على حكمه تاجران، ولا ينسى فضله من له صلة بالعمل السياسي والاجتماعي  
بالكويت، إنه العم حمد عبدالمحسن المشاري - رحمه الله.

وعندما يحاول المرء سرد تاريخ الرجل وتبيان مآثره، وذكر مناقبه، يجد صعوبة، لا لشيء إلا  
لأن العم حمد - رحمه الله - لم يكن يحب الحديث عن نفسه وأعماله، ويرى كل عمل أداءه،  
وكل دور قدمه إنما هو واجب ومسؤولية، وحب للوطن العزيز (الكويت).

فقد ترك - رحمه الله - كل بهرج وابتعد عن الأضواء؛ لأنه يعلم أن كل ذلك لا نفع منه ولا  
طائل من ورائه، ولكن الذي يبقى وتذكره الأجيال هو الأعمال الطيبة التي تظل حية حتى لو  
رحل صاحبها، والذكرى العطرة التي تفوح كلما مر لسان يتحدث عن هذا الرجل أو يتذكر  
نصيحة له.

وفي هذه الصفحات سنتذكر سيرة هذا الرجل العظيم، ونحاول أن نطوف بأعماله وحياته،  
لنقتدي بها ونسير على هديها، ونتعرف سوياً كيف ظهر هذا الرجل العَلَمَ الإنسان، وما الذي  
أثر في بناء شخصيته؟ ومن أين اكتسب تجربته؟

والله من وراء القصد، وهو يهدي إلى سواء السبيل.

**د. عبدالمحسن الجارالله الخرافي**

دولة الكويت

محرم 1427هـ/ يناير 2006م

# فهرس المحتويات

..... تقديم

..... مولد مبارك

..... أصل كريم

..... تعليمه:

..... أساتذته:

- ..... • الشيخ محمد نوري
- ..... • المرحوم الأستاذ عمر عاصم
- ..... • الشيخ عبدالعزيز الرشيد (مؤرخ الكويت)
- ..... • الملا سالم الحسينان

..... زواجه وأسرته

..... حمد المشاري علم نفسه أيضاً

..... عمله وتجارته

..... عاداته

..... صفاته وخصاله

..... أهم هواياته

..... أخلاقه

..... -تواضعه-

- .....-حرصه على صلاة الجماعة.
- .....-يا هلا بالوالد.
- .....-رضاه بقضاء الله تعالى.
- .....-صبره على الابتلاء.
- .....-الرجل الذي لا يختلف عليه أحد.
- .....-حَجَّةُ على الجمال.
- .....-حمامة المسجد.
- .....-قدوته في شبابه.
- .....-حسن تربيته.

### .....إسهاماته في العمل الخيري

- .....مسجد عبدالعزيز حمد المشاري
- .....مساهماته في عمارة مساجد أخرى.
- .....مسجد حمد عبدالمحسن المشاري.
- .....عطفه على الفقراء والمساكين.
- .....جبهه بوالديه.
- .....ديوانه العامر.
- .....مساهمات خيرية أخرى.

### .....مكانته السياسية والوطنية

- .....(٣) أولاً: إسهاماته في مجال الخدمة الاجتماعية.
- .....● دائرة شؤون القُصَّر.
- .....● لجنة التحكيم التجاري.

- دائرة التموين.....
- عضوية مجلس إدارة أول جمعية تعاونية لمنطقة الشامية....
- (٤) ثانياً: إسهاماته في مجال الخدمة الوطنية.....
- لجان تحقيق الجنسية.....
- المجلس البلدي.....
- عضوية مجلس المعارف.....
- لجنة تعديل القوانين.....
- (٥) ثالثاً: إسهاماته في المجال السياسي.....
- المجلس الأعلى لإدارة البلاد.....
- مجلس الأمة الأول 1963م.....
- عضويته لمجلس الأوقاف.....

دوره وقت الاحتلال الصدامي للكويت.....

حمد الإنسان.. وابنه عبدالعزيز، فراق.. دون وداع.....

وفاته.....

خلاصة القول في العم حمد المشاري - رحمه الله.....

رثاء رئيس وأعضاء مجلس الأمة.....

قالوا عنه.....

- سليمان الجارالله، قصيدة شعر: خير الرجال.....

- فرحان عبدالله الفرحان "المرحوم حمد عبدالمحسن المشاري أحد رجالات

الكويت خلال القرن العشرين".....

-الأستاذ جار الله حسن الجار الله: وأنا لفراقك يا أبا عبدالعزيز لمحزونون

-قضيتان ورثاء فاضل: الكاتب فيصل الزامل.....

-د. عبدالمحسن الجارالله الخرافي "بلغهم السلام يا عم حمد

المشاري".....

-الأستاذ يوسف الشهاب: "حمد المشاري.. راحل فقدناه".....

-الأستاذ نبيل الفضل.. "وداعا يا عم".....

-إعلان التعزية في صحيفة القبس: حمد المشاري في ذمة الله.....

-د. عبدالمحسن الجارالله الخرافي: حكمة وبداهة المرحوم حمد عبدالمحسن

المشاري.....

-كلمة وداع لابنته هيفاء حمد المشاري.....

كلمات قيلت في المرحوم حمد المشاري.....

المصادر والمراجع.....

## مولد مبارك:

في يوم من أيام الكويت المشرقة، وعلى أرضها الطيبة ولد حمد عبدالمحسن المشاري، عام 1907م تقريباً، وبين جنبات الحي القبلي من مدينة الكويت. وهو الحي الذي كانت الأسرة تسكنه وهو (سكة عنزة)، وتقع سكة عنزة شمال سوق السمك واللحم والخضار الجديد داخل مدينة الكويت.

ولد حمد عبدالمحسن المشاري من أم فاضلة هي بنت عبد الوهاب الخشرم، ويرتبط مع فهد العبدالمحسن الفهد في النسب، فهما ابنا خالة.

كان والده - رحمه الله - يعمل حين ذاك سكرتيراً في الجمارك، إبان حكم الشيخ مبارك الصباح (1915م) رحمه الله، وقد تزوج السيدة الفاضلة لولوة عبد الوهاب الخشرم، وهي ابنة المرحومة عائشة ابنة المحسن الكبير أحمد بن رزق الملقب بالأسعد، وهو من كبار وأقدم المحسنين في الكويت، حيث بنى مسجد السوق الكبير الذي كان إلى فترة أخيرة هو المسجد الرسمي في البلاد، حيث كان مسجد الدولة الذي يصلي فيه أمير البلاد وأعيانها صلاة العيد ثم يخرج لاستقبال المهنئين، حتى تم بناء المسجد الكبير عام.....م، وقد أوردنا خلاصة ما ذكره عنه المرحوم الشيخ عثمان بن سند في كتابه الجامع "سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد" في ثنايا صفحات هذا الكتاب.

وقد أنجبت له لولوة الخشرم مشاري وثنيان وحمد، ولما توفيت إلى رحمة الله تعالى تزوج دلال داوود المرزوق، التي أنجبت له أربع بنات.

## أصل كريم:

تنسب أسرة المشاري إلى قبيلة عنزة بأرض نجد ويروي الثقات أنهم هاجروا إلى الكويت مع من هاجر من القبائل العربية الأخرى في القرن الثامن عشر في عهد الشيخ عبدالله بن صباح الذي حكم البلاد في الفترة من عام 1762م إلى عام 1812م، واستوطنت هذه

الأسرة قلب مدينة الكويت في سكة عنزة، وأنجبت رجالاً كانت لهم أياد بيض في خدمة الكويت ونهضتها، ومن هؤلاء الرجال المرحوم حمد عبد المحسن ثنيان المشاري<sup>(١)</sup>.

وهكذا فقد نشأ وترعرع - رحمه الله - في أسرة طيبة مباركة يصفها الأستاذ فرحان عبدالله أحمد الفرحان بقوله: "من العائلات المؤسسة في الكويت أسرة "المشاري".

ويضيف: "... ويجب أن نعلم أنه توجد أكثر من أسرة اليوم تحمل هذا اللقب، لكن أسرة "المشاري" المقصودة هي التي ينتسب إليها المرحوم حمد المشاري والد عبدالعزيز، ومحمد، وعبدالرزاق، وأحمد، وحامد ومشاري.

هذه الأسرة التي اشتهرت في الكويت باسم المشاري كانت تعرف بآل الثنيان، وهم المؤسسون الأوائل لسكة "عنزة" المعروفة قرب المدرسة المباركية سابقاً، هذه الأسرة أول من وصل منها إلى الكويت واستقر بها هو ثنيان، وهو اسم الجد المعروف للعائلة في مدينة "عنيزة" في المملكة العربية السعودية.

ويضيف: "... السيد ثنيان هو كبير هذه الأسرة وسكن في سكة صغيرة قرب المناخ والسوق، ونسبت هذه السكة (الشارع الصغير) للقبيلة التي ينتسب إليها، وقد رزقه الله تعالى بابنه مشاري، الذي بدوره رُزق بأبنائه عبدالعزيز وعبدالمحسن ومحمد وخالد وعبدالله.

ويمكن أن نذكر أولاده بالتسلسل كالتالي:

- ١ - عبدالعزيز ومنه مشاري.
- ٢ - عبدالمحسن ومنه مشاري وثنيان، وحمد وأربع بنات.
- ٣ - محمد ومنه عبدالله وابنة واحدة.
- ٤ - خالد ومنه أحمد وابنة واحدة<sup>(٢)</sup>.
- ٥ - عبدالله.

---

(١) هذه المعلومات وردت على لسان ابنه السيد عبد الرزاق حمد المشاري نائب مدير مكتب صاحب السمو الأمير في لقاء مؤلف كتاب نواب الأمة معه.

(٢) فرحان عبدالله أحمد الفرحان: آل المشاري في الكويت، وآل الثنيان في نجد - جريدة الوطن.

## تعليمه:

لابد لكل إنسان أن ينهل من معين العلم النافع بقدر حاجته، حتى ينال في النهاية مبتغاه، ويسلك طريقه في الحياة، قال تعالى مبيناً قيمة العلم المقروء والمكتوب: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (I) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)﴾ سورة العلق.

وفى ذلك الوقت لم تكن أنشئت المدارس بعد، فتلقى - رحمه الله - تعليمه الأولي في الكتاتيب، التي كانت بمثابة مدارس تلك الحقبة، فتلقى "حمد" علومه الأولى في هذه الكتاتيب منذ الطفولة وحتى مرحلة الصبا، وكان التعليم في هذه "الكتاتيب" أو ما كان يطلق عليه "الملا" أو "المطوع" يركز علمياً على أمرين:

الأول: ما ينفع في الدين، من تلاوة القرآن الكريم وحفظه، والأحاديث النبوية الشريفة مع مبادئ القراءة والكتابة.

والثاني: ما يلزم للحياة في ذلك الوقت، وهو إضافة إلى القراءة والكتابة : علم الحساب مع الاهتمام بنظام المحاسبة التجارية رغم تواضعها، إذ كان المجتمع آنذاك يعتمد أساساً على مهنة "الغوص" لاستخراج اللؤلؤ، ومهنة السفر لنقل البضائع وجلب ما يلزم الكويت.

تعلم العم حمد المشاري - رحمه الله - ما تيسر له من العلم في زمانه، فالتحق بالكتاب وأنس فيه بقراءة القرآن الكريم، وحفظ منه ما تيسر له، وتعلم أيضاً مبادئ القراءة والكتابة والحساب. ومن الكتاتيب التي درس بها مدرسة ملا بلال ومدرسة سيد عبد الوهاب الحنيان التي التحق بها عام 1915م، وتعلم فيها القرآن الكريم والحساب والخط.

وقد يسر الله سبحانه وتعالى له دخول المدرسة المباركية فور إنشائها في 22 ديسمبر عام 1912م، وكانت أول مدرسة نظامية تفتتح في دولة الكويت، بجهود الخيرين من أهل الكويت - استكمل حمد المشاري - رحمه الله - خلالها مشوار تعليمه، وبعد ذلك مشوار

حياته فكان من أول المنتظمين في صفوفها، بفضل الله تعالى وتشجيع ابن عمه أحمد خالد المشاري. حيث درس فيها مسك الدفتر، وهو ما كان يحتاج إليه التجار في ذلك الوقت.

### أساتذته:

وقد تلقى السيد حمد عبدالمحسن المشاري - رحمه الله - تعليمه على يد كوكبة من كبار أساتذة الكويت ومدرسيها، ونذكر منهم في هذا المقام الشيخ محمد نوري، والأستاذ عمر عاصم، والشيخ عبدالعزيز الرشيد - رحمهم الله جميعاً - ووفاء و عرفاناً بدورهم في تاريخ الكويت عموماً، وتأثيرهم في حياة المرحوم حمد المشاري خصوصاً، سنذكر نبذة عن تاريخهم المشرف، حيث يقتضي الوفاء والعرفان وحفظ الجميل أن نتذكر هؤلاء المرين، وأن ننشر سيرتهم العطرة جزاء ما قدموه لوطنهم من خير، لأنهم حملوا العلم ونقلوه للآخرين رغم شظف العيش.

### الشيخ محمد نوري<sup>(١)</sup>:

وهو المرابي الفاضل الشيخ محمد نوري بن أحمد بن محمد المولود بالموصل بشمال العراق عام 1285هـ (1868م). وهو والد الشيخ عبدالله النوري.

حضر إلى الكويت عام 1923م، حيث عمل مدرساً للدين والنحو بالمدرسة المباركية حتى عام 1927م، كما عمل إلى جانب ذلك إماماً وخطيباً لمسجد اليعقوب، الذي جدد بناءه آل خالد عام 1341هـ، ومن تلاميذه الملا راشد السيف، والسيد حمد عبدالمحسن المشاري.

وعرف عن الشيخ محمد أنه كان حفيماً بعلوم اللغة العربية والقرآن الكريم والسيرة النبوية، وحرص على أن يجيد طلابه اللغة العربية تحدثاً وقراءة وكتابة، واشتهر - رحمه الله - بحسن قراءته للقرآن الكريم، وكان صاحب صوت شجي ندي.

وقد توفي - رحمه الله - يوم الخميس 15 رمضان عام 1345هـ (1927م).

رحمه الله رحمة واسعة وغفر له جزاء ما قدم من خير للكويت.

---

(١) د. عبدالمحسن الجارالله الخرافي: موسوعة مريون من بلدي - الطبعة الأولى - ص 125 - الكويت 1998م.

## المرحوم الأستاذ عمر عاصم<sup>(1)</sup>:

وهو الشيخ عمر عاصم الأزميري المولود في أزمير من بلاد الأناضول (تركيا) عام 1287هـ (1870م). نشأ في مسقط رأسه وتعلم القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم، وبرع في كثير من العلوم، أحب السياحة في بلاد الله فسافر إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة مروراً بسورية وفلسطين، ثم انتقل إلى الهند، ومر بالكويت في طريق عودته والتقى بعدد من رجالها الكرام منهم الشيخ سالم المبارك الصباح والشيخ أحمد الجابر الصباح، ولم يكونا وقتها أميرين، والتقى أيضاً بالسيد حمد الخالد الخضير وشمعان بن علي آل سيف. وقد رغب هؤلاء الأفاضل وغيرهم في أن يكون الشيخ السيد عمر مدرساً في بلدهم، فوافق على ذلك، بعد عودته من الهند وعندها كانت المدرسة المباركية قد افتتحت، فعين فيها مدرساً ثم ناظراً في عام 1335هـ (1945م).

كان الشيخ السيد عمر عاصم عالماً كبيراً، ومربياً جليلاً، علم الناس الفقه والخط والحساب وأساليب التجارة، وكان حسن الصوت في قراءة القرآن الكريم، فأحب الناس الاستماع إلى قراءته في كل مكان حل فيه.

وقد أكسبه سفره وتنقله في البلاد معرفة واسعة بأساليب التعليم، واستطاع أن يبتكر طريقة جديدة لتعليم الطلاب في الكويت، بالإضافة إلى إقبال الناس عليه لتعلم تجويد القرآن وترتيبه.

ومن تلاميذه: السيد عبداللطيف العلي الشايع، والسيد يوسف جاسم الحجري، والمرحوم حمد عبدالمحسن المشاري.

توفي إلى رحمة الله تعالى في شهر رمضان المبارك عام 1369هـ (1950م)، جزاه الله تعالى عن العلم وأهله خير الجزاء وأسكنه فسيح جناته.

---

(1) المرجع السابق - ص 129 - الكويت 1998م.

## الشيخ عبدالعزيز الرشيد (مؤرخ الكويت)<sup>(1)</sup>:

ولد الشيخ الفاضل عبدالعزيز أحمد الرشيد البداح في فريج الرشيد (فريج عليوة)، في وسط مدينة الكويت عام 1305هـ (1887م).

أتم حفظ القرآن الكريم وهو في التاسعة من عمره، بعد ثلاث سنوات من التحاقه بمدرسة الملا زكريا الأنصاري، ثم التحق بوالده في العمل بالتجارة لكنه لم ينقطع عن طلب العلم، نظراً لولعه بالقراءة.

ثم ترك التجارة والتحق بمجلس الشيخ عبدالله الخلف الدحيان الذي تعهده بالرعاية، وتنبأ له بمكانة عالية في العلوم الشرعية. ودرس على عدد كبير من شيوخ العلم المشهورين في الزبير والكويت والأحساء، وفي الرابعة والعشرين من عمره سافر إلى بغداد لتلقي العلم على يد السيد محمود شكري الألوسي، ثم اتجه إلى مصر، ومنها إلى مكة المكرمة مرة أخرى.

وبعد أداء فريضة الحج اتجه - رحمه الله - إلى المدينة المنورة، وأراد أن يعقد فيها مجلس علم بمسجد رسول الله ﷺ، فزكاه علماء الحرم المدني. وظل شهرين متصديراً لحلقته يفيض على من حوله من علمه الغزير.

ثم عاد إلى وطنه الكويت، وكان أول عمل له إمامة مسجد النبهان، وفي عام 1917م عين مدرساً ومديراً للمدرسة المباركية، وبعد عامين تركها وعمل مدرساً بمدرسة العامرية، ثم بعد افتتاح الأحمدية التحق بها ودرس فيها الفقه والنحو والصرف.

أصدر الشيخ عبدالعزيز الرشيد - رحمه الله - كتابه المشهور "تاريخ الكويت" عام 1926م، وأصدر أول مجلة كويتية وخليجية وهي مجلة الكويت عام 1928م، ثم اختتم حياته - رحمه الله - في أندونيسيا عاملاً بكل صور الجهاد في سبيل نشر الدين والعلم، والقضاء على البدع والخرافات، والتوفيق بين طوائف المسلمين، وذلك في مهمة دعوية للمنهج السلفي كلفه

---

(1) د. عبدالمحسن الجارالله الخرافي: موسوعة مريون من بلدي - الطبعة الأولى - ص 164 - الكويت 1998م.

بها الملك عبدالعزيز آل سعود، إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى في هذا البلد المسلم وتحديدًا في بلدة "بتافيا" بأندونيسيا عام 1356هـ.

رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

### الملا سالم الحسينان<sup>(١)</sup>:

ولد في دولة الكويت عام 1318هـ (1900م)، تتلمذ للشيخ يوسف بن عيسى القناعي والأستاذ السيد عمر عاصم، بدأ التدريس في مدارس الكويت منذ بلوغه العشرين من عمره، وقام بالتدريس في المدرسة المباركية والأحمدية والروضة ومدرسة المرقاب، تتلمذ على يده مجموعة كبيرة من أبناء الكويت من جميع المستويات، منهم سمو ولي العهد الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح حفظه الله، وسمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح حفظه الله، والعم يوسف جاسم الحجى حفظه الله، وعبدالرحمن سالم العتيقي حفظه الله، وغيرهم الكثير من أبناء الكويت.

أصيب الملا سالم علي الحسينان في أواخر حياته بالفالج (الشلل) في شقه الأيمن، وتوفي عام 1396هـ (1976م)، وكان رحمه الله علماً من أعلام التعليم في الكويت، مخلصاً وفاقاً لأهلها وأبناء وطنه.

تغمده الله بوافر رحمته وجعل مثواه الجنة.

كانت هذه نبذة يسيرة عن بعض معلميه، ذكرناها لأنها تُبرز كفاءة تعليمه وحسن تربيته.

### حمد المشاري علم نفسه أيضاً:

لم يكن تزاحم العمل وأعباء المسؤولية يحول بين العم حمد المشاري - رحمه الله - وبين الازدياد من العلم والنتقف، ولم يكن يمر عليه يوم دون أن يقرأ ساعة أو ساعتين .. لقد كان شغوفاً بمختلف أنواع العلوم ولاسيما الفقه واللغة العربية والتاريخ، ومن ثم جمعت له ثقافات

---

(١) د.عبدالمحسن الجارالله الخرافي: موسوعة مريون من بلدي - الطبعة الأولى - ص 340 - الكويت 1998م

متنوعة صقلتها خبرة واسعة ، وتجارب ناضجة في الحياة ، عمقها عمله في تجارة العقارات والمواد الغذائية، ويذكر عنه - رحمه الله - أنه علم نفسه ذاتياً علوماً عدة، نذكر منها:

(١) براعته في التجارة وحرصه على معرفة خباياها ومدخلاتها رغم تعقد جوانبها وتشعبها، مما ساعده على إتقان المحاسبة التجارية.

(٢) تعلم القانون عملياً، حتى كان من أعضاء اللجنة المشرفة على تعديل القانون عام 1970م.

(٣) تعلم أيضاً - رحمه الله - اللغة الإنجليزية، الأمر الذي يعطي المرء منا دفعة لينهل من العلم ما استطاع، فلا يقعه السن الذي وصل إليه، أو أن يقول في نفسه: "إن هذا التخصص غريب عن المرء، فلا داعي لخوض غماره"، ولكن علينا أن نغترف من بحار العلم ونخوض غمارها.

وكم كان عجبياً إصراره على تعليم نفسه بالسؤال المباشر، والجرأة على التخاطب مع الأجانب باللغة الإنجليزية، بل الجرأة على الكتابة والمراسلة باللغة الأجنبية حتى ساعدته جراته هذه على التعلم المباشر.

(٤) أصبح العم حمد المشاري - رحمه الله - عضواً في مجلس المعارف عام 1949م، وكان أحد المشرفين على المسيرة التعليمية بدولة الكويت، مما يدل على قوة الجانب العلمي لديه.

### زواجه وأسرته:

تزوج حمد المشاري - رحمه الله - بعد أن كون نفسه عام 1926م، ورزقه الله تعالى بذرية طيبة مباركة، وأنعم عليه من البنين والبنات بما كان يتمناه، فقد أنجب من الأبناء : عبدالعزيز، محمد، عبدالرزاق، أحمد، وحامد، ومشاري، وست بنات. منهم اثنان يعملان في مناصب مهمة في الدولة، أما الثاني والخامس والسادس فيعملون بالتجارة الحرة.

## عمله وتجارته:

ولم تكن حياة العم حمد - رحمه الله - رغيدة كأيامنا هذه، نتمتع بما نشاء ونركب ما نشاء، فقد عاصر - رحمه الله - زمن مهنة الغوص لاستخراج اللؤلؤ، ولم تكن بالمهنة اليسيرة لمن كان في مثل سنه وقتها، فخرج مع والده تباباً<sup>(١)</sup>، وقد كان ذلك مرة أو مرتين فقط، تحول بعدها حين كبر إلى سلك التجارة.

تغرب في طلب الرزق لمدة عشرة أشهر، فسافر - رحمه الله - إلى البحرين وعمره لم يتجاوز العشرين عاماً، وعمل في شركة كانو والزياني، واستمر في عمله فترة من الزمن، عاد بعدها إلى الكويت ليتاجر في المواد الغذائية حيث لم يقو على فراق الأهل والأحباب، ولم تستقم له الأمور هناك، ثم عمل بعد فترة كاتباً (محاسباً) عند التاجر السيد علي الرفاعي، ومن ثم عند التاجر إبراهيم عبدالعزيز الرميح - رحمهما الله - مما فتح له أبواباً جديدة من المعرفة وسعة الاتصالات<sup>(٢)</sup>.

وقبل بداية الحرب العالمية الثانية افتتح السيد حمد عبدالمحسن المشاري - رحمه الله - مكتباً خاصاً لاستيراد الأطعمة والأقمشة، عن طريق التجار الكويتيين الموجودين بالهند، ثم القيام ببيعها في الكويت بالجملة على تجار التجزئة، حتى استطاع - رحمه الله - أن يكتسب ألواناً عدة من الخبرة، وصار يشار إليه بالبنان في هذا الأمر بعدما عرف خبايا التجارة ومشكلاتها، فقد كان - رحمه الله - رجلاً عصامياً اكتسب ألواناً متنوعة من الخبرة.

ومما مكن له البراعة في عمله أيضاً طيب خلقه ولطف المعشر ولين الحديث ونبله حتى عرف بين أهل وطنه الكويت الذين ادخروه للملمات، ورشحوه للمهمات، وتبوأ بينهم مكانة اجتماعية رفيعة.

يقول ابنه عبدالرزاق في الحديث المشار إليه سابقاً: " شق الوالد طريقه في الحياة من دون مساعدة أحد فسافر إلى البحرين عام 1922م، حيث كانت الأعمال نشطة في البحرين في

---

(١) التباب هو الفتى اليافع الذي يرى بعينه ليتعلم تمهيداً للموسم القادم فور بلوغه.

(٢) المرجع السابق - ص 96.

ذلك الوقت، فعمل كاتباً لدى التاجر البحريني المعروف محمد كانو، وأمضى في البحرين قرابة الأربع سنوات ثم عاد إلى وطنه بعد أن اكتسب خبرة ومراساً في شؤون التجارة وباشراً العمل بالتجارة مع نفر من رفاقه حتى أفاء الله عليه بنعمه وخيراته<sup>(١)</sup>.

### عادته:

يقول ابنه عبدالرزاق: "من عادته المعروفة أنه واصل مع أهله ومعارفه وهو يحننا دائماً على صلة الرحم وأهمية ذلك حيث كان يجمعنا نحن الأولاد والبنات وأبناءنا مرة في الأسبوع لتناول وجبة العشاء معه ويتناول في الحديث إلينا النصح والإرشاد مستعيناً بين فترة وأخرى بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والحكم والشعر، وكأننا أمام معلم ذي خبرة ودراية في مختلف أمور الحياة بطريقة مرحة وأسلوب جيد، حتى أصبح وجودنا معه في حد ذاته متعة. وأما الأصدقاء وهم كثيرون فاجتماعه معهم في ديوانه مساء كل يوم ثلاثاء يتفقد الحاضرين ويسأل عن الغائبين ويعيد الزيارات لأصدقائه وهذه العادة الحسنة لازمته حتى قبل وفاته بأسبوع، أما نحن أولاده فزيارتنا له كانت يومية".

### صفاته وخصاله:

يقول ابنه عبدالرزاق: "من خصاله أنه قوي التحمل ويكره مراجعة الأطباء وتتاول الأدوية أو الأعشاب للعلاج، فإذا أحس بألم ما قال: هذا شيء عادي وأنا سليم، ويذهب وحده والحمد لله، فالإنسان في نظره طبيب نفسه، ولكن الشيء الذي لاحظناه أنه تأثر به دون أن يشعرنا بذلك، هو وفاة ابنه البكر عبد العزيز عام 1979م المفاجئة، فقد كتم الحزن في نفسه وتظاهر بعكس ذلك.

أما الشيء الثاني فهو غزو العراق الظالم للكويت، تألم منه كثيراً إلا إنه لم يظهر لنا انزعاجه وألمه وهذان الحدثان كان لهما تأثير نفسي وصحي على حالته، ونحن شعرنا بذلك رغم أنه كان يتظاهر أن الأمور عادية حتى لا تكون لنا ردة فعل، كان رحمه الله الأب

(١) نواب الأمة: إعداد عبدالرزاق السيد - الطبعة الأولى - إصدارات صحيفة الدستور.

الحنون العطوف الكريم الواصل بحب الكبير والصغير من أبنائه، ويسأل عنهم إذا ما تخلف منهم أحد".

كان رحمه الله رجل خبرة ومعرفة واطلاع ورجل كرم وعطف وجود وتقوى. لقد رحل أبو عبد العزيز عن هذه الدنيا الزائلة دون أن يسمح لأحد بذكر أعماله ومناقبه أو حتى سيرته معتبراً أن العمل في صمت من دون مفاخرة هو سيد الأعمال التي ترضي الله ورسوله.

### أهم هواياته:

وكان - رحمه الله - يهتم بسماع الأخبار سواء من الإذاعة أو التلفزيون، ويحرص على ذلك، كما كان يحب القراءة والاطلاع فيقرأ الأحاديث والشعر ويحرص كل صباح على قراءة القرآن الكريم والتفاسير، ويستشهد دائماً بالآيات القرآنية الكريمة، ويشرح لنا معناها وأسباب نزولها.

وكان يحب زيارة الدواوين، والتسلية بلعب الورق بنادي الشباب، وهي تسمية مجازية حيث أن أصغر عضو فيه لا يقل عمره عن 70 عاماً، وأكبرهم فوق التسعين عاماً.

### أخلاقه:

في القرآن الكريم أكثر من ألف موضع، يدعو فيها الحق سبحانه عباده إلى الفضيلة، لما فيها من طهر وسمو وينهى فيها عن الرذيلة لما فيها من فحش وسقوط، قال الله تعالى:

﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾

(34) سورة فصلت.

تقول ابنته هيفاء: ". من الطبيعي أن يكون الوالد - طيب الله ثراه - متديناً، حريصاً على العبادات كلها، وهو الإنسان المؤمن، المرتبط بالله - سبحانه وتعالى - المفوض أمره إليه، المستسلم لقضائه وقدره، الواثق بعونه وتأيبه".

وهكذا فقد كان العم حمد - رحمه الله - صاحب القدح المعلى في امتثال الأخلاق القرآنية والصفات النبوية، ومنها:

### تواضعه:

كان رحمه الله لا ينادي أحداً إلا بكنيته - طالما أنه يعرفها - وذلك من باب الحفاوة والتكريم، وامتثالاً لسنة النبي ﷺ.

وكان يحب مجالسة الشباب ممن هم في سن أولاده أو أصغر منهم، ويتجاذب معهم أطراف الحديث فإذا هم أبناء بعض أصدقائه الذين استوصوه بهم خيراً من بعدهم، فكان وفيّاً لأبائهم من خلال رعاية آبائهم وصلتهم.

وقد قال عنه زوار ديوانه: "كان شخصية قوية مهيباً وقوراً، صادق اللهجة، تأنس بجواره وصحبته بميزان الشرع والعقل، صافي السريرة، نقي القلب، يحب الجميع".

كان - رحمه الله - لا يتكلم عن نفسه ولا يريد التحدث بذلك حتى أنه كان يرد من يطلب منه ذلك باعتذار لطيف، لقناعته بأن دوره كان أمانة ومسؤولية.

وجيل العم حمد - رحمه الله - كان جيلاً لم يكن يحب الحديث كثيراً دون فائدة، ولكن كان مجرد حضور أحدهم مصدر إلهام لكل من يجالسه، بمعانٍ وقيم كثيرة.

كان بسام المحيا لا ينطق إلا بصالح القول، أما فعله فهو الإعراض عن المشاركة فيما لا يليق به الاستماع إليه متمثلاً الآية الكريمة: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَكْبَابِ (I8)﴾ سورة الزمر.

كل ذلك بأدب جم تصل آثاره إلى نفوس مجالسيه. وحقاً كما قال أحمد شوقي:

المجد والشرف الرفيع صحيفة جعلت لها الأخلاق كالعنوان

## حرصه على صلاة الجماعة:

قد يعتذر المرء عن الحضور لصلاة الجماعة بمرضه أخذاً بالرخصة في ذلك، أما أن يكون شعاره قول الصحابة: "قد كان يؤتى بالرجل يهادى بين الرجلين حتى يوقف في الصف"، فهذا مما تجله النفوس ويحسده عليه الناس وقد كان العم حمد - رحمه الله - من هذا الصنف المثابر والمواظب على الصلاة في المسجد رغم معاناته الصحية في أواخر أيامه.

## يا هلا بالوالد:

منذ نعومة أظفاري ومنذ أن فتحت عيني على المساجد كنت أرى القدوات الحسنة من أهل الكويت يملؤون الصف الأول في مسجد أبي بكر الصديق بالشامية، وعلى رأسهم المرحوم حمد عبدالمحسن المشاري.

لقد كنت أستلهم منهم الحرص على التبكير إلى صلاة الجماعة، والحرص على السبق إلى الصف الأول، تأولاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول"، قالوا يا رسول الله: "وعلى الصف الثاني" فرددتها، وهم يسألونه حتى بلغ المرة الثالثة، وفي الرابعة قال صلى الله عليه وسلم: "وعلى الصف الثاني"<sup>(١)</sup>، قال صلى الله عليه وسلم: "لو يعلم الناس ما في النداء<sup>(٢)</sup> والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه"<sup>(٣)</sup>.

وكان العم حمد - رحمه الله - يصلي دائماً في الجهة الشرقية من المسجد، حيث مدخله اليومي من البوابة الشرقية للمسجد لأنها الأقرب إلى بيته، سواء جاء ماشياً إلى المسجد أو ركباً.

---

(١) رواه أحمد واطبراني بسند جيد.

(٢) النداء: الأذان.

(٣) الاستهمام: القرعة بالسهم، أي من شدة التنافس.

ولا أزال أسمع صوته الطيب الجميل، حين يرفع المصلون أصواتهم بالتهليل، عشر مرات بعد صلاتي الفجر والمغرب، حسب ما ورد في السنة النبوية الشريفة، وهي السنة التي تكاد تتدثر في يومنا هذا مع الأسف.

المهم ونحن نخرج من المسجد يقدر الله تعالى أن نلتقي على اختلاف أعمارنا، فأبادره بالسلام، فيرد التحية قائلاً: "يا هلا بالوالد"، باعتبار أنني سَمِيُّ والده عبدالمحسن - رحمه الله.

هكذا بكل تواضع وسماحة، غير أنني أدركت الغرض من ذلك وهو التشجيع والإشعار بالثقة، وهو سلوك تربوي عظيم، فيه بعد تربوي وبعد إيماني عظيمين.

وهو بالمناسبة سلوك مماثل لسلوك المرحوم العم عبدالمحسن عبدالله الفارس أحد أقرانه في المسجد وأصدقائه القريبين، حين يرد التحية هو الآخر بقوله: "يا هلا بالسَّمي" وأنا أصغر من أبنائهم.

رحمهما الله تعالى وأسكنهما فسيح جناته.

### رضاه بقضاء الله تعالى:

قبل أن نتحدث عن صبره على الابتلاء المكتوب، نشير إلى رضائه ابتداءً بقدر الله تعالى، فقد أصيب - رحمه الله - بإحدى عزيزتيه، حين أصيبت عينه اليسرى إصابة مباشرة بالخشبة الصغيرة من الخشبتين (الكبيرة والصغيرة) المستخدمتين في اللعبة الشعبية المنتشرة آنذاك، وهي لعبة "المُقْصِي" ولكي أشرح للقارئ الكريم - خصوصاً غير الكويتي - القوة الكبيرة لهذه الإصابة أسوق له في الهامش فكرة لعبة المُقْصِي<sup>(١)</sup>.

---

(١) لعبة المُقْصِي تقوم على فكرة أن اللاعب ينهز الخشبة الصغيرة بالخشبة الكبيرة لترتفع عن الأرض قليلاً، حتى تكون في مرمى تسديده ليضربها مرة أخرى بقوة ضاربة، فترتفع إلى أقصى مدى ممكن، وكلما ابتعدت الخشبة الصغيرة كلما كان الأمر صعباً على الخصم أن يصيب بها الخشبة الكبيرة حين يضعها الرامي الأصلي في مكانها لأنه سيستخدم يده فقط في قذف الخشبة الصغيرة بشكل معاكس.

ويقوم اللاعبون بتبديل الأدوار حين يصيب الخصم الخشبة الكبيرة بالخشبة الصغيرة، حين يقذفه بيده لأول مرة، أو حين يخطئ اللاعب الأصلي إصابة الخشبة الصغيرة، حين تطير في الهواء وتنطق بالعامية كلمة: "يوش" أو يتلقف أحد

إن إصابة مباشرة لمثل قوة الضربة الهائلة كانت كفيلة بالإتلاف المباشر لعين المرحوم العم حمد، الذي رضي بقضاء الله تعالى وقدره، فعاش قانعاً راضياً، بل ناجحاً أيماً نجاح على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في الدنيا، ونسأل الله تعالى أن يجعله في الآخرة من الفائزين بالجنة - إن شاء الله - لقاء صبره ورضاه ومصدقاً لقول نبينا الكريم ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ قَالَ إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ (١) فَصَبَرَ، عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ" رواه البخاري.

ومن اللافت للنظر تساؤلي مع نفسي: "إن كان كل هذا الإنجاز للمرحوم حمد المشاري، هو ما عرفته ووقفت عليه من خلال عين واحدة، ترى: ماذا سيكون الإنجاز لو كانت له عينان؟".

### صبره على الابتلاء:

قال الرسول الكريم ﷺ: "أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمتل فالأمتل"، وكان حظ العم أبو عبدالعزيز من الابتلاء وافرأ، حتى يلقي الله خالياً من الذنوب، طاهراً من الآثام، إذ ابتلي - رحمه الله - بفقد الولد البكر، وعندما يفقد المرء ابنه بغتة في ريعان الشباب، ويتذكر ما مضى من أيام في صحبة ولده، وكيف نما بين يديه وأمام عينه، يتأثر بذلك تأثراً كبيراً، وربما أثر ذلك على عمله وجهده.

ولكن العم حمد كان مؤمناً بالقضاء والقدر كما علمناه، وشعاره حديث رسول الله ﷺ: "إذا مات ولد لعبد قال الله عز وجل لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم. فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم. فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع. فيقول: ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد". رواه الترمذي وابن حبان. وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا سَبَقَتْ لَهُ مِنْ اللَّهِ مَنْرِلَةٌ لَمْ يَبْلُغْهَا بِعَمَلِهِ ابْتِلَاءُ اللَّهِ فِي جَسَدِهِ أَوْ

---

اللاعبين الخصوم الخشبية الصغيرة قيل أن تقع على الأرض، بعد أن يقذفها اللاعب الأصلي بالهواء باستخدام الخشبية الكبيرة.

(١) حَبِيبَتَيْهِ يُرِيدُ عَيْنَيْهِ.

فِي مَالِهِ أَوْ فِي وُلْدِهِ، حَتَّى يُبْلِغَهُ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى " أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي سَنَنِهِ.

فقد حمد الله واسترجع، بينما أقران عبدالعزيز ولده لم يحتملوا الموقف وغلبهم البكاء، وعظم المصيبة، وكان العم حمد يردد: "الحمد لله.. الحمد لله".

وامتن الله عليه بالصبر، وزاده عليه رغبته في فعل الخير فأنشأ مسجداً بمنطقة اليرموك باسم ولده عبدالعزيز، وأصبح هذا المسجد مكاناً لدراسة القرآن الكريم والعبادات، فضلاً عن إقامة الصلاة.

### الرجل الذي لا يختلف عليه أحد:

إن الخصومة حين تحدث، والنزاع حين يقع، أشبه بالحريق حين يشب.. فهل نترك الحريق يلتهم الأخضر واليابس، والمجتمع يكتفي بالترج والصراخ؟

لا، فلا بد للمجتمع أن يتدخل بكل طاقاته لإطفاء النار، والخصومات حريق ولكن من نوع آخر، إنه حريق يفتك بالقلوب ويذهب بالنفوس ويقضي على الدين الذي قام على الوحدة والألفة. قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا...﴾ (IO3) آل عمران

كانت العلاقات في المجتمع الكويتي محكومة بتلك الأعراف الإسلامية الأخلاقية، وقد تحدث بين الناس خلافات في التعامل، كان منها ما يتعلق بالتجارة، ومنها ما يتعلق بالغوص، ومنها ما يتعلق بالملاحة البحرية (السفر)، ولهذه الخلافات كان يوجد ما يسمى بالسالفة، وهو ما يقابل (اللجنة) باصطلاحنا اليوم.

غير أن هنالك عقبة كؤوداً تقف في سبيل الإصلاح وحسم مادة الخلاف.. تلك هي عقبة حب المال، فلا بد أن يكون المصلحون بين الناس من أصحاب المروءة والمكرمات والهمم العالية، وقد كان العم حمد المشاري أحد المحكمين في الخلافات التجارية، وكان أعضاء

هذه اللجنة ثلاثة، والعضوان الآخران هما: سيد أحمد هاشم الغربللي، والحاج يوسف عبدالعزيز الفليح - رحمهما الله.

ولذلك كان ديوانه جامعاً لكل الاتجاهات والأفكار، فالجميع لا يختلفون على ريادته، وحكمته، ويرضون بما يقضي به بينهم، ومن اللطيف الذي يرويه لي ابنه الوفي أحمد أنه عندما كان يزور والده في ساعات النهار أو في غير الأوقات المعتادة لاستقبال رواد الديوان، يخبره الأهل أحياناً في الديوان، فإذا ذهب رآه بين ضيوف غير معتادين، فيتضح لي حضورهم للتحكيم فيما شجر بينهم، فإذا خرجوا وسألته، اكتفى بقوله - رحمه الله: "الله وفقهم".

### حَجَّةُ عَلَى الْجَمَالِ

لم يكن الحج منسكاً كما هو حالنا في يومنا هذا، حيث يمكن قضاء المناسك في خمسة أيام بالضبط من ضمنها سفر الطائرة ذهاباً وإياباً.

أما قبل وجود وسائل النقل المتيسر حالياً فقد كان الحج يستغرق من ثلاثة أشهر إلى أربعة على ظهور الجمال، فقد كانت سفينة الصحراء المركبة الفارغة التي يستقلها الحجاج، فتقطع بهم الفيافي لتحملهم وأوزارهم وأمتعتهم إلى بيت الله الحرام.

وقد حج المرحوم العم حمد عبدالمحسن المشاري مع عمته "وضحة" وعمره سبعة عشر عاماً، وهو سن يتحمل فيه الشاب مسؤوليته الكاملة، ويعتبر رجلاً يكسب رزقه بنفسه، بل ومسؤولاً عن إعالة غيره في زمن كانت الحياة فيه صعبة من حيث تدني المستوى المعيشي وندرة موارد الرزق، فأين شباب اليوم من كل هذا؟

وبالمناسبة فقد كانت عمته وضحة المشاري من سيدات المجتمع الكويتي آنذاك، فرغم طبيعة المجتمع الكويتي المحافظ جداً الذي يقصر حركة المرأة بشكل كبير، إلا أنها كانت - رحمها الله - محط استشارة الرجال والنساء على السواء في شؤونهم الاجتماعية وخطاباتهم الزوجية، بل أحياناً في شؤونهم المعيشية، فالثقة لا تتجزأ.

## حمامة المسجد:

تعلق القلب ببيت الله تعالى علاقة لا يخطئها من أراد الفوز بجنة الله، وظل عرشه يوم القيامة. قال رسول الله ﷺ معدداً من يستحقون ظل العرش فذكر منهم: ". .. ورجل قلبه معلق بالمساجد..".<sup>(1)</sup>، فيكون معلق القلب بصلاة الجماعة، إذا خرج من جو المسجد الإيماني لفترة يهفو قلبه للعودة إلى ملاذه الروحي في المسجد مرة أخرى.

ها هو العم حمد الذي كان من مصابيح مسجد أبي بكر الصديق بمنطقة الشامية، عندما تألف السلام عليه يبادرك بالتحية بكل تواضع جم، بل ويسأل عنك وعن والديك.. وعندما يستشعر المرء الدفاء والحنو في رؤيته ومقابلته، يحس بألم الفقد حينما لا يرى محياه، فيلازم المسجد مثله في كل صلاة، وتتشأ بينك وبينه مودة وألفة وترى فيه القدوة الحسنة.

أترى الحمامة تترك وكرها وتغادره دون العودة إليه، والتزود من الأُنس به؟ أترى الصفة المختارة لعمارة مساجد الله الذين وصفوا في القرآن الكريم: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَكَمْ يَخْشَى اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ (I8) (سورة التوبة)، ترتاح نفوسهم لفراق بيت الله مع ظروفهم الصعبة ؟ لا والله.

هكذا هو العم حمد - رحمه الله - يتحامل على نفسه في أيام مرضه وسقمه، ويحرص على الصلاة في المسجد.

وتظل الحمامة في عهدا مع بيوت الله، فيرحل العم حمد كل عام ولكن إلى أعظم المساجد بيت الله الحرام مع صفة من أهل الكويت ليقضي العشر الأواخر المباركة من رمضان، لينهل من معين العبادة الصافي، ويمتع روحه بمطالعة الكعبة المشرفة والصلاة في المسجد الحرام الذي تعد الصلاة فيه بمائة ألف صلاة فيما سواه.

(1) رواه البخاري ومسلم.

## قدوته في شبابه:

القدوة العظمى في حياة المسلمين هو رسول الله ﷺ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (21) سورة الأحزاب.

ومن بعده يتأثر المرء بشخصيات أخرى في حياته ساروا على درب الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه. سبق أن ذكرنا أن العم حمد - رحمه الله - كان من طلبة المدرسة المباركية البارزين، فيا ترى من كان لدخوله هذه المدرسة العتيقة - التي خرجت الأفاضل من أبناء الكويت - الفضل بعد الله تعالى؟

إنه أحمد خالد المشاري ابن عمه الذي ساهم في إنشاء المدرسة المباركية، ووجدها فرصة سانحة ليلتحق بها ابنا عمه حمد وثنيان.

ولد أحمد خالد المشاري في الكويت أوائل القرن الرابع عشر الهجري ( 1304هـ)، ونال حظاً من التعليم وعمل في شبابه بالتجارة، واستقر في الهند فترة طويلة موظفاً عند آل إبراهيم حيث لم تكن ظروف المعيشة في ذلك الوقت متيسرة، ولم ينقطع عن وطنه الكويت وتتبع أخباره والاهتمام بأحواله، ومراسلة أصدقائه من الأدياء وغيرهم.

وأحمد خالد المشاري كانت تجمعه وتربطه بالمرحوم الأستاذ عبدالعزيز الرشيد - مؤرخ الكويت - صلة وثيقة، فقد أرسل أحمد إليه رسالة عندما علم عزمه ترك الكويت والانتقال إلى البحرين والإقامة فيها.

## وكان مما جاء فيها:

"اليوم أنت بيننا نور ومقتبس لهذه النهضة الفكرية على ضعفها، فإذا فارقتنا فسوف تسود الظلمة، وتخدم مشاعل النور الضعيف الذي كنا نأمل انتشاره وسطوعه بما تمده به من نور

أفكارك، ورياح طمّتك، فأنتدك الله ألا تفجع وطنك وأحبابك، وإن كان لابد من الرضوخ لأحكام الفراق، ومقتضيات الوقت، فاجعلها مناصفة بين الكويت والبحرين، والله يأخذ بيدك لما فيه الخير والصالح".

هذا الرجل أحمد خالد المشاري - رحمه الله - صاحب هذه الروح الحريصة على العلم والتعليم، كان منزله أمام المدرسة المباركية، هو قدوة المحسن الكبير حمد المشاري. فاقتفى أثره وسار على دربه وتعلم منه المشاركة الاجتماعية، واستفاد من مكانته المرموقة في المجتمع الكويتي، وتعلّم كيف يمتلك قلوب الناس ويؤثر فيهم.

### حسن تربيته:

إن تربيته الحسنة وتدينه انعكس على حسن تربيته لأبنائه وبناته، فبدون مجاملة علينا بالظاهر كما علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، والظاهر يشهد به الجميع من حسن خلق، وطيب تعامل وتواضع وثقة بالنفس يحملها كل من حسنت تنشئته وتربيته، قال تعالى: ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (34)﴾ سورة آل عمران.

ومن لطيف ما رباهم عليه المرحوم، وما ذكره رفيق دربه..... العريفان ألا يذكرنا عن الغير إلا المحاسن، أما المساوي فلا يقربونها أبداً، مهما كانت الظروف، فليس من الشيمة ولا الشهامة ذكر الناس بالمساوي.

كما عودهم على التجمع والترابط والحب فيما بينهم، تقول ابنته هيفاء: "منذ أن فتحنا أعيننا على الدنيا ضمنا - رحمه الله - إلى صدره الحنون، واحتوانا بحضنه الدافئ، وأحاطنا بعطفه وحنانه..

كان لا يضيق صدره إلا إذا وجد أياً من أبنائه أو بناته في انزعاج أو عدم رضا؛ كم من مرة عاد من دكانه "مكتبه" ليمسح دمعة لأحدنا ، ويستبدل بضيقه سعة ، وبغضبه رضا ، وبانقباضه انشراحاً وطمأنينة، إنه على امتداد حياته ما رد لنا طلباً، وكان في مقدمة أولوياته أن يهيب لنا كل أسباب السعادة والهناء.

لقد كان - رحمه الله - يقدس الحياة العائلية ؛ فيحرص أن نكون جميعاً - بنات وأولاداً - على وجبة العشاء ، ويفرح كثيراً حين يجد تلك "اللّمة العائلية" مترابطة متراحمة ، يصل بعضها بعضاً ، وتتجاذب أطراف الحديث ، وتتبادل الأفكار والرؤى، يظللها جو من التفاهم والانسجام، وتجمعها روح المودة والرحمة والتكافل.

ومن شدة حرصه على الألفة والجماعة كان يحب فصل الشتاء، وتميل نفسه إليه.. إنه يرى فيه ما يلم الشمّل؛ حيث يكون الجميع موجودين في الكويت: الأبناء، الأقارب ، الأصدقاء.. في حين كانت نفسه لا تميل إلى الصيف ويرى فيه مفرقاً ومشتتاً، حيث يتوزع كثير من أهل الكويت مسافرين هنا وهناك".

### إسهاماته في العمل الخيري:

قال الله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (I7) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (I8) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (I9) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (20) وَلَسَوْفَ يَرْضَى (2I)﴾ سورة الليل .

الأتقى هو التقي النقي الذي يتطهر بإنفاق ماله في سبيل الله لا ليرائي به ويستعلي.. ينفقه تطوعاً لا رداً لجميل أحد، ولا طلباً لشكر أحد، وإنما ابتغاء وجه ربه خالصاً. والجزاء من الله تعالى لهذه النفوس المؤمنة هنا عجيب.. إنه الرضا ينسكب في قلب التقي... فيغمر روحه.. ويفيض على جوارحه.. ويندي حياته.. ويا له من جزاء.

## - مسجد عبدالعزيز بن حمد المشاري:

لم يفت العم حمد هذا الجزاء الجميل والثناء العظيم من الله على عباده المنفقين، فبنى الله تعالى مسجداً أسماه باسم ابنه البكر الذي افتقده في ريعان شبابه: عبدالعزيز بن حمد المشاري في قطعة رقم 3 بمنطقة اليرموك عام 1982م.

مبتغياً بذلك وجه الله تعالى، وعاملاً بسنة نبيه الكريم الذي دعا إلى إعمار بيوت الله تعالى، وامتذكراً هذا الحديث الرائع لبناء بيوت الله تعالى، الذي قال فيه الحبيب المصطفى ﷺ: "مَنْ بَنَى مَسْجِداً يَبْنِئُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ" رواه البخاري.

وقد بني هذا المسجد المبارك لا لقضاء الصلوات وسماع الخطب المعتادة، ولكن ظل واحة غناء تجمع في بساطينها خيرة القراء عامرة بالمصلين والمصليات من كل حدب وصوب من أنحاء الكويت يؤمنونه في رمضان المبارك خاصة، وكان العم حمد يحرص أن يخطب فيه خيرة الخطباء وأفضلهم.

فقام هذا المسجد بدوره المنشود في المجتمع الكويتي الإسلامي، من تحفيظ للقرآن الكريم واجتماع على الذكر والاعتكاف وصلاة القيام وصلاة التراويح، ورعاية النشء الصالح، من خلال حلقات تحفيظ القرآن الكريم، الذي لا تزال تقوم به في المسجد خير قيام مبرة المتميزين لخدمة القرآن الكريم وعلومه، وهي تخرج كل عام ثلة جديدة من الشباب اليانع من حفظة كتاب الله تعالى كاملاً في ظلال هذا المسجد المبارك، كما تعمر الموائد في هذا المسجد، بولائم الإفطار في شهر رمضان المبارك.

ويوجد في المسجد مصلى للنساء كبير المساحة، يستوعب جموع المصليات، تضاف إليه الخيام المؤقتة في العشر الأواخر من رمضان لكثرة إقبال المصليات والله الحمد والمنة.

## - مساهماته في عمارة مساجد أخرى:

وذلك من خلال مساهمة العم حمد - رحمه الله - في بناء مساجد لا يعلمها أحد إلا الله تعالى.. ومن ناحية أخرى فكم كان يستعين به أهل الخير لبناء المساجد لهم، وأيضاً بناء

المشاريع الخيرية الأخرى. فهل يضيره - رحمه الله - ألا يعلم أحد هذه المساجد التي شارك فيها؟ لا.

إن المخلص المؤمن بربه لا يهمله أن يعرفه أحد، فقد كان - رحمه الله - حريصاً على فعل الخيرات بهدوء وصمت حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، وهكذا كان العم حمد المشاري - رحمه الله - في هذا المقام وفي كل أحواله، كان جل اهتمامه أن يكون من عمّار بيوت الله تعالى في الأرض، التي هي مهبط رحماته، وملتقى عباد هالمؤمنين، قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذْنُ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعُ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (36)﴾ سورة النور.

### - مسجد حمد عبد المحسن المشاري بضاحية حطين

ويأتي ذلك في إطار تسابق أبناء هذا الجيل الكويت على بناء المساجد، وتهيئة كافة السبل نحو نهضتها والارتقاء بها، ليكون ذلك تعبيراً صادقاً عن أصالة النزعة الخيرية في نفوس الكويتيين جيلاً بعد جيل، وهي تصديقاً لقول النبي الكريم ﷺ: "أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا وَأَبْعَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا" رواه مسلم.

فمن فضل الله تعالى الذي وهب للعم حمد المشاري - رحمه الله - الذرية الطيبة، التي حرصت بعد وفاته أن تقتدي به وتسير على خطاه في عمل الخير، فهو - رحمه الله - بعد فقد ابنه المرحوم عبدالعزيز قام بتأسيس مسجداً لله تعالى باسمه (مسجد عبدالعزيز حمد المشاري باليرموك) ليكون له نوراً ومصدراً دائماً للحسنات، وهؤلاء هم أولاده الذين أخرجوا من أمواله بعد وفاته ما يكفي لتأسيس مسجداً ضخماً في ضاحية حطين (بمركز الضاحية)، في منطقة جنوب السرة بمساحة قدرها 2500 متر مربع<sup>(1)</sup>، وذلك اقتداءً به فيما فعله مع أخيهم عبدالعزيز - رحمه الله - ووفاء له وبراً به ليكون هذا العمل الخيري المبارك في ميزان حسناته يوم لا ينفع مالاً ولا بنون.

---

(1) كتيب مساجد منطقة جنوب السرة والسيرة الذاتية لواقفيها: الأمانة العامة للأوقاف - ص(29) - الإصدار الأول - 2002-2003م.

## - عطفه على الفقراء والمساكين:

كان يسارع - رحمه الله - إلى عمل الخير، عملاً بقول الرسول الكريم ﷺ: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَى" رواه مسلم.

وفي هذا المقام تقول ابنته هيفاء: "... كان أشد ما يحرص عليه - رحمه الله - عمل الخير والصدقات؛ فلم يكن ضعيفاً إلا أمام المساكين البسطاء وأصحاب الحاجات.. فكان يغيث الملهوف، ويساعد المسكين، ويعين الضعيف، ويقيل العثرات، ويجبر الكسرات.. لا يرد سائلاً ولا يصد محتاجاً.

ولم يكتف بما تقدمه يداه بل كان يحثنا دائماً على بذل الخير، وصنع المعروف من غير من ولا أذى؛ وكان يردد دائماً: لا تكتمل السعادة إلا بإسعاد الآخرين".

## - بره بوالديه

لقد كان حمد المشاري - رحمه الله - مثلاً يحتذى في بره لوالديه، وهو يدرك أن رضا الوالدين من رضا الله تعالى، قال تعالى: "وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا تُنهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23) ﴿ سورة الإسراء.

تقول ابنته هيفاء في هذا الصدد: "...ولا يغيب عن أنظارنا ذلك المشهد المؤثر، وهو يقبل رأس والده، ويجلس إلى جانبه، ويتقرب إليه ويسترضيه، ويتودد له، ثم يحمله على ظهره، ويصعد به إلى السطح حيث المبيت في الماضي".

وبقي - رحمه الله - باراً به حتى بعد أن اختاره الله لجواره، فاستمر بزيارة أصدقاء والده، والتواصل معهم. وبعد أن أفاض الله عليه من نعمه، ومنّ عليه من فضله، اشترى مزرعة

في البدع لتكون ملتقى أصدقائه وأصدقاء والده ، وذلك عملاً بالسنة النبوية الشريفة، قال النبي ﷺ: **إِنَّ أَبْرَّ الْبِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ وَدَّ أَبَاهُ** رواه مسلم.

#### - ديوانه العامر:

إذا أراد المرء رصد ظاهرة رائعة يختص بها المجتمع الكويتي فسيجد الكثير، ولكن الدواوين التي ينشئها أصحاب العمل الاجتماعي أبرز هذه الظواهر، فتلك الدواوين إنما هي ملتقى لأهل الفكر والعلم والأدب ورجال القلم والسيف، في آن معاً.

وقد كان ديوانه امتداداً لديوان والده العامر في منزله في سكة عنزة في قلب مدينة الكويت، حيث كان ملتقى الأهل وأهل الفريج (الحي).

وديوان العم حمد - رحمه الله - أحد أبرز دواوين الكويت وأشهرها، وكما يقول عنه السيد جاسم الخرافي (رئيس مجلس الأمة): " كان ديوانه مجعاً لكل الاتجاهات ، أرجو أن يكون هذا الرجل نبزاً لنا.. " **فهذا الرجل لا يختلف عليه أحد** " فالتقى الجميع في ديوانه فكان بحق دائرة الاتفاق لهم.

في منطقة الشامية بجوار منزل العم حمد كان الديوان، ويوم الثلاثاء بعد صلاة المغرب من كل أسبوع كان اللقاء، ذلك اللقاء الذي يجمع رواد ديوان حمد المشاري يلتقون فيتحدثون في كل نافع صالح، لقاء كلقاء الوالد بأبنائه والأخ بإخوانه، هكذا كان الديوان، علماً بأن تخصيص هذا اليوم بالتحديد من بين أيام الأسبوع، كان بعد وفاة ابنه عبدالعزيز.

ولسائل أن يسأل أين كان يقضي العم حمد باقي أيام الأسبوع؟ كان أبو عبدالعزيز - رحمه الله - يقضي باقي الأيام في زيارة الدواوين الأخرى، ويتفقد أصحابها، فكان يرد زياراتهم ويطمئن عليهم، وكذلك هي الأخلاق الأصيلة.

## مساهمات خيرية أخرى:

كان - رحمه الله - يقوم بأعمال خيرية أخرى دون أن يعلن عنها، وكلها تتعلق ببناء المساجد في مختلف مناطق الكويت، وتقديم المساعدات لكل محتاج يأوي إليه، كما أنه لا يتخلف عن المساهمة في التبرعات التي لها مردود على الوطن والمواطنين.

## مكانته السياسية والوطنية:

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام الأعظم الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده، وهي مسؤولة عنهم. ألا فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته" رواه البخاري في الصحيح والأدب المفرد ومسلم في صحيحه.

كان العم حمد - رحمه الله - يستشعر في قرارة نفسه هذا الحديث ويعلم عظم الأمر وخطورته، وغمره ذلك الشعور النبيل بالمسؤولية وقدرته على معالجة الأمور بالعزيمة القوية والإرادة الثابتة، شعور بالكرامة لبني الإنسان التي فضلهم الله بها على سائر المخلوقات.

## فما صنع العم حمد عندما خاض غمارها؟

يمكننا حصر المشاركات الوطنية للعم حمد المشاري رحمه الله كما يلي:

- عضو مجلس الأوقاف عام 1949م.
- عضو المجلس البلدي في الفترة 1950-1954م.
- عضو لجنة تحكيم الخلافات التجارية.
- عضو دائرة التموين.
- عضو الهيئة التنظيمية في المجلس الأعلى لإدارة البلاد في الفترة 1959-1962م.
- عضو الهيئة التنظيمية وفقاً للمرسوم الأميري الصادر بتاريخ 26 أغسطس 1961م بشأن مشروع قانون لانتخاب أعضاء المجلس التأسيسي.

- عضو لجنة تحقيق الجنسية الكويتية في مارس 1960م.
- عضو أول جمعية تعاونية في الكويت لمنطقة الشامية.
- عضو لجنة النظر في تنقيح الدستور 1976م.
- عضو لجنة دراسة مشكلة المقيمين من فئة "بدون جنسية".
- عضو ورئيس اللجنة التشريعية والقانونية بمجلس الأمة 1963-1967م.
- عضو المجلس الأعلى لشؤون القصر.
- عضو هيئة مشروع وضع قانون الانتخابات.

## أولاً: إسهاماته في مجال الخدمة الاجتماعية:

### (1) دائرة شؤون القصر:

كان السيد حمد عبدالمحسن المشاري - رحمه الله - عضواً في مجلس دائرة شؤون القصر أو المجلس الأعلى لشؤون القصر منذ 18 أغسطس عام 1974م<sup>(1)</sup> وإلى آخر حياته، التي أصبحت فيما بعد الهيئة العامة لشؤون القصر.

وتشكل هذه الهيئة فكرة إنسانية انفردت بها دولة الكويت من منطلق الحرص على اليتيم والمحافظة على ماله، وتنشئته النشأة الصالحة السوية، عملاً بقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ...﴾ (I52) سورة الأنعام.

وقد أنشأت الدولة إدارة شؤون الأيتام عام 1938م، بهدف العناية بشؤون الأيتام ورعاية مصالحهم. ثم أعيد تنظيمها تحت اسم "إدارة شؤون القصر"، بموجب القانون رقم 4 لسنة 1974م.

وفي عام 1983م صدر القانون رقم 67 لسنة 1983م بإنشاء الهيئة العامة لشؤون القصر "هيئة مستقلة ذات شخصية مستقلة اعتبارية وميزانية ملحقة ويشرف عليها وزير العدل.

### وتتولى الهيئة العامة لشؤون القصر المهام التالية:

- الوصاية على القصر الكويتيين الذين لا ولي ولا وصي لهم وعلى الحمل المستكن الذي لا وصي له.
- القوامة على ناقصي الأهلية وفاقديها والمفقودين والغائبين من الكويتيين الذين لم تعين الحكومة قيماً لإدارة أموالهم واستثمارها.
- الإشراف على تصرفات الأوصياء والقامة والآخرين إذا عهدت إليها المحكمة بذلك.

---

(1) د. أحمد عبدالله العلي وآخرون: قاموس تراجم الشخصيات الكويتية - الطبعة الأولى - الكويت 1998م.

- إدارة أموال الأثلاث التي يوصى بها على يدها أو التي تعين عليها.
  - تقديم المساعدات المالية المتنوعة للقصر وذويهم في حالة عدم وجود دخل كاف للأسرة.
  - الرعاية الاجتماعية للقصر من ذوي المتوفين.
  - رعاية ذوي الأسرى والمرتهنين في الجوانب المالية والاجتماعية، حيث يعد مديرها العام عضواً باللجنة الوطنية لشؤون الأسرى بصفته.
- وتضم الهيئة عدداً كبيراً من الموظفين والعاملين في خدمتها يبلغ 634 موظفاً في عام 2002م.

## (2) لجنة التحكيم التجاري:

كانت العلاقات في المجتمع الكويتي محكومة بالأعراف الأخلاقية والعلاقات الطيبة، فهو مجتمع عائلي، والخلافات التي تحدث في التعامل بين الناس، كانت متشابكة وخاصة فيما يتعلق بالملاحة البحرية "السفر" ومنها ما يتعلق بالتجارة، ولحل هذه الخلافات وجد ما كان يسمى "السالفة"، وهي ما تقابل "اللجنة" باصطلاحنا اليوم، فكان لكل مهنة لجنة من ذوي الخبرة والنزاهة والحكمة يحتكم إليها في حالة حدوث الخلاف.

وقد كان العم حمد المشاري - رحمه الله - يتمتع بخبرة تجارية كبيرة، خاصة في نظام المحاسبة التجارية، فكان يرجع إليه المتنازعون لحل المنازعات التجارية، حتى أنه تم اختياره واحداً من المحكمين الثلاثة في الخلافات التجارية، وذلك بالإضافة إلى سيد أحمد هاشم الغزبلي، الحاج يوسف عبدالعزيز الفليج - رحمهما الله.

## (3) دائرة التموين:

ولندع العم حمد المشاري - رحمه الله - يروي لنا قصة انتخابه في هذا المجلس بنفسه قائلاً: "كان الانتخاب بغير مبادرة من المرشح، دخلت السوق ذات يوم فقالوا لي: ترى انتخبناك لعضوية كذا، وكان هذا شأن الناس، هم يختارون من يصلح للمهمة، وإذا قرروا

فعلى من يختارونه الاستجابة"، بهذه البساطة كانت عملية الانتخاب، فقد أحبه الناس فانتخبوه.

في أواخر الحرب العالمية الثانية، حصل التجار الكويتيون الموجودون في الهند على كميات كبيرة من الأقمشة والأطعمة، وعند وصول هذه المواد على السفن الكويتية قررت الحكومة توزيعها في التموين؛ فأخذت تُلثي البضائع وتركت الثلث للتاجر، وأسست دائرة حكومية سميت "دائرة التموين" واختير لإدارتها مجلس قوامه عشرة من تجار الكويت، كان أحدهم "حمد المشاري"، وذلك بعد الحرب العالمية الثانية عام 1945/44م وكانت هذه اللجنة مسؤولة عن توزيع المواد الغذائية والأقمشة على المواطنين.

#### (4) عضو أول جمعية تعاونية لمنطقة الشامية:

التعاون بمعناه الواسع ناشئ من حاجة الإنسان لأخيه الإنسان، فالفرد منا مخلوق اجتماعي بطبعه يحتاج إلى معونة المجموع، وقد بدأ التعاون في صدور وعقول الآباء والأجداد، وتجلّى ذلك واضحاً في التكافل والتآزر والتعاوض خلال رحلات الغوص والسفر.

والتعاون الاستهلاكي بشكله المنظم لم يبدأ إلا بصور القانون رقم 20 لسنة 1962م، حيث تأسست في عام 1962م أولى الجمعيات الاستهلاكية - وكانت جمعية كيفان التعاونية أولى الجمعيات التي تأسست رسمياً<sup>(١)</sup> - وتوالى تأسيس الجمعيات حتى وصل عددها الآن إلى ما يزيد على 44 جمعية تعاونية استهلاكية<sup>(٢)</sup> باعتبار أن المناطق السكنية الجديدة لا تزال تشهد بين الفينة والأخرى افتتاح الجمعيات التعاونية.

---

(١) صرح لي العم عبدالمحسن سعود الزين - حفظه الله - أحد مؤسسي الحركة التعاونية في الكويت، أن جمعية الشامية هي أول جمعية تعاونية أسست، وثاني جمعية سجلت في سجلات وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، والعكس بالنسبة لجمعية كيفان التعاونية، التي كانت أول جمعية تعاونية سجلت في كشف الشؤون، وثاني جمعية أسست.

(٢) نحو ثقافة تعاونية: طلق الهيم، هشام الشارخ وجبر التابعي - اتحاد الجمعيات التعاونية - ص 11 - الطبعة الأولى - الكويت 2000م.

وهكذا فقد كان السيد حمد عبدالمحسن المشاري - رحمه الله - واحداً من الأعضاء المؤسسين الأوائل لهذه الحركة التعاونية من باب شعوره بالتكافل والتعاون مع أبناء وطنه عموماً وأبناء منطقتة الشامية خاصة، فلم يتردد عن المساهمة في هذه المبادرة.

ولقد كان لهذه الحركة التعاونية في الكويت دورها المشهود في كسر الاحتكار الذي كان يمارسه تجار الجملة للمواد التموينية خصوصاً والسلع الاستهلاكية عموماً، وكان عدد كبير منهم من الأجانب.

## ثانياً: إسهاماته في مجال الخدمة الوطنية:

### (1) لجان تحقيق الجنسية:

عرفت البلاد نظام الجنسية عام 1959م، حين صدر قانون بهذا الشأن، وفي مارس 1960م أصدر أمير البلاد الشيخ عبدالله السالم الصباح - رحمه الله - مرسوماً أميرياً رقم (5) بقانون تحقيق الجنسية الكويتية، وقد تضمن المرسوم تشكيل أول لجان الجنسية بالكويت، وهو على النحو التالي:

نحن عبدالله السالم الصباح أمير الكويت. بعد الاطلاع على المادتين 19، 21 من المرسوم رقم (10) لسنة 1959م الخاص بالجنسية الكويتية، وبناء على عرض رئيس دوائر الشرطة والأمن العام رسمنا بما هو آت:

مادة (1): تؤلف أربع لجان بتحقيق الجنسية طبقاً لأحكام المرسوم بقانون رقم 15 لسنة 1959م، وتحدد مناطق اختصاص كل لجنة منها بقرار من رئيس دوائر الشرطة والأمن العام.

مادة (2): تشكل اللجنة الأولى من.. وضمت خمسة أعضاء من الشخصيات الكويتية.

مادة (3): تشكل اللجنة الثانية من.. وضمت خمسة أعضاء من الشخصيات الكويتية.

مادة (4): تشكل اللجنة الثالثة من.. وضمت خمسة أعضاء من الشخصيات الكويتية.

مادة (5): تشكل اللجنة الرابعة من.. وضمت خمسة أعضاء من الشخصيات الكويتية.

مادة (6): تشكل اللجنة العليا المشار إليها في المادة ( 21 ) من المرسوم بقانون رقم 15 لسنة 1959م من: (١)

(٥) سمو الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح - رئيساً.

(١) يوسف الشهاب الكويت: عبر التاريخ - الطبعة الأولى - ص 397 - الكويت 1989م.

- (٦) نصف اليوسف النصف - عضواً.
- (٧) يوسف عبدالعزيز الفليج - عضواً.
- (٨) عبدالحميد الصانع - عضواً.
- (٩) حمد عبدالمحسن المشاري - عضواً.
- (١٠) محمد اليوسف النصف - عضواً.
- (١١) حمد الصالح الحميضي - عضواً.

وهكذا فقد قام السيد الفاضل حمد عبدالمحسن المشاري - رحمه الله - بدوره الوطني الذي أوكل إليه من سمو أمير البلاد آنذاك الشيخ عبدالله السالم الصباح - رحمه الله - وذلك من خلال عضويته للجنة العليا، التي أشرفت على لجان تحقيق الجنسية.

## (2) المجلس البلدي:

كان النمو العمراني في الكويت فيما قبل بروز العائدات النفطية، يسير بخطوات وثيدة، ولكنها مع ذلك محكومة بقوانين تنظيمية تشرف عليها البلدية، واستمر العمل بهذه القوانين حتى 1954م، حيث زادت العائدات النفطية، وظهر التطور السريع في الكيان الكويتي كله: ثقافياً واجتماعياً وسياسياً، وسار النمو العمراني بخطوات متسارعة جداً، استلزم التوسع في الجهاز الإداري، فتأسس مجلس الإنشاء ليضم أعضاء المجلس البلدي مضافاً إليهم كل من المدراء الحكوميين ذوي العلاقة بالمرافق العامة.

وفي المرحلتين جميعاً كان السيد الفاضل حمد عبدالمحسن المشاري - رحمه الله - عضواً من أعضاء المجلس البلدي، في الفترة من أول 1950م حتى أغسطس 1954م.

وكان دور المجلس البلدي وضع نظام العمل في البلدية ورسم سياسة تنظيم المدينة، وقواعد البناء والتثمين وغيرها، وقد كانت انتخابات المجالس تتم في السنوات الأولى من تأسيس البلدية عن طريق توجيه دعوات لفئة من أبناء الشعب الكويتي يكون لها دور اجتماعي أو اقتصادي أو سياسي، وكان رئيس المجلس يرسل دعوات الانتخاب إلى هؤلاء المواطنين الذين تنطبق عليهم الشروط المطلوبة بالانتخاب، وجرت العادة حينها أن تكون بطاقة الدعوة

متضمنة التالي<sup>(١)</sup>: "حضرة المكرم.. بعد التحية والاحترام، بما أن أعضاء البلدية قد انتهت مدة عضويتهم، نرجو أن تنتخبوا ستة أشخاص ممن تظنون بهم الخير والصلاح مع وضع اسمكم على ظهر الظرف وإرساله إلى صندوق الانتخابات في البلدية، والله يحفظكم..".

وقد شهدت البلدية منذ نشأتها عدة مجالس أولها في عام 1932-1933م. والثاني مجلس عام 1934م، والثالث مجلس 1936-1940م، ولم يدم هذا المجلس طويلاً بسبب الخلافات، مما دفع بإجراء انتخابات جديدة في 13 مارس 1938م، ثم أتى مجلس جديد بمواكبة المجلس التشريعي الأول في 23 أغسطس 1938م<sup>(٢)</sup>.

وأجريت انتخابات أخرى للمجلس البلدي عام 1940م إلى يونيو 1942م، وفي الفترة ما بين 9 سبتمبر 1946م إلى 26 ديسمبر 1949م كان المجلس البلدي برئاسة الشيخ أحمد الجابر الصباح أمير البلاد.. والأعضاء عبدالحميد الصانع، حمد الصالح الحميضي، خالد الزيد، عبدالرحمن الفارس، يوسف عبدالوهاب العدساني، يوسف الفليج، عبدالمحسن ناصر الخرافي، أحمد الفهد، يوسف الغانم، سليمان المسلم، حمد المشاري (المترجم له)، يوسف الصالح، عبدالعزيز الزاحم، محمد حمود الشايح، عبدالوهاب القطامي، يوسف بن حسين الرومي، على حمود الشايح.

وفي مجلس عام 1950م تجددت الثقة في المرحوم حمد المشاري باختياره أيضاً عضواً ضمن أعضاء هذا المجلس الذي كان برئاسة الشيخ أحمد الجابر أيضاً، واستمر من يناير 1950م إلى أكتوبر 1951م، وكان مدير البلدية عبدالحميد الصانع.

أما الأعضاء فكانوا اثني عشر عضواً من المجلس السابق، وانضم لهم محمد البحر، ليصبح العدد ثلاثة عشر عضواً.

وفي الفترة ما بين 1951م إلى 1954م كانت الظروف أكثر تحسناً خاصة بعد ظهور النفط وزيادة عائداته، مما أدى إلى وجود مجلس بلدي آخر برئاسة الشيخ فهد السالم، وقد انتخب

(١) يوسف الشهاب: الكويت عبر التاريخ - الطبعة الأولى - ص 357 - الكويت 1989م.

(٢) المرجع السابق: ص 359. لاحظ البساطة والعفوية والثقة عزيزي القارئ.

فيه أيضاً المرحوم حمد المشاري عضواً من أعضائه الثلاثة عشر، وهم يوسف الفليج، عبدالعزيز الصقر، حمود الزيد الخالد، عبدالله الدخيل، عبداللطيف النصف، سليمان المسلم، عبداللطيف ثنيان الغانم، عبدالله المشاري الروضان، سليمان الشاهين، عبدالرحمن الفارس، مساعد الصالح، وكان مدير البلدية عبدالله العدساني. ولم يستمر هذا المجلس طويلاً، فاستقال مع استقالة المجالس المنتخبة عام 1954م قبل نهاية مدة المجلس، وتم تشكيل مجلس معين يحل محل المجلس المستقيل.

وهكذا فقد أدى المرحوم حمد المشاري واجبه في خدمة وطنه الكويت من خلال عضوية المجلس البلدي بعدما انتخب في ثلاثة مجالس متتالية امتدت من سبتمبر عام 1946م إلى عام 1954م، لم يتوان في هذه السنين عن بذل جهده وتقديم كل ما هو مفيد لصالح هذا الوطن في المرحلتين السابقتين للنفط والتالية له، وهي مراحل دقيقة من عمر البلاد.

### (3) عضوية مجلس المعارف:

وفي عام 1949م عين العم حمد المشاري - رحمه الله - عضواً في مجلس المعارف، وهو المجلس المسؤول عن التربية والتعليم في البلاد في ذلك الوقت.

وقد تشكل أول مجلس للمعارف في يوليو عام 1936م، وذلك بعد ازدياد الحاجة إلى تنظيم جديد للتعليم بالبلاد في ضوء زيادة ميزانية المعارف بعد إقرار رسوم الجمارك لصالح المعارف، وبعد التطوير الذي شهدته المعارف في مناهجها، خاصة بعد تأسيس المدرسة الأحمدية وإدخال مواد دراسية علمية جديدة في البلاد، فكان لابد من وجود مجلس يضع خطوط السياسة التعليمية بالبلاد ويحدد طرق تنفيذها<sup>(1)</sup>.

وقام مجلس المعارف بدوره خير قيام فواصل جهوده لنشر مساحة التعليم في البلاد سواء من حيث زيادة المدارس وعدد المدرسين، وأعاد تقييم تعليم البنات وعمل على تطويره باستجلاب مدرسات من فلسطين، وعمل على إيفاد البعثات الدراسية إلى الخارج، وجلب بعثات من المدرسين والعلماء إلى الكويت.

---

(1) يوسف الشهاب: الكويت عبر التاريخ - الطبعة الأولى - ص 244 - الكويت 1989م.

#### (4) لجنة تعديل القوانين:

في عام 1970م اختير العم حمد عضواً في لجنة تعديل القوانين التي كانت تضم المرحوم السيد سعود عبدالرزاق، والعلامة الدكتور السنهوري، وعدداً من رجال القانون المعروفين حينذاك، وقامت هذه اللجنة بوضع الأسس للقوانين التي تلائم الكويت في هدي الشريعة الإسلامية، وقامت هذه اللجنة بالمهمة خير قيام.

## ثالثاً: إسهاماته في المجال السياسي:

يقول ابنه عبدالرزاق: "عندما نستعرض حياة الوالد نجد أنها مبنية على حبه لخدمة الوطن والمواطنين بكل ما أوتي من قوة، ويتضح ذلك من خلال حياته الاجتماعية ومسايعه الحثيثة لخدمة وطنه وحرصه على تقدمه وازدهاره، فمن هذا المنطلق فكر وقرر ترشيح نفسه كنائب في مجلس الأمة ليستطيع أن يؤدي دوره من خلال القنوات الدستورية التي كان يؤمن بها منذ أيام شبابه. وقد حالفه الحظ في ذلك واستطاع أن يحقق بعضاً من طموحاته من خلال عضويته في المجلس ولجانه ويرى بعض زملائه النواب أنه كان صلباً في مواجهة الخطأ إذا ما شعر به ويحذر من العواقب التي قد تتجم عنه".

### (1) المجلس الأعلى لإدارة البلاد:

وهذا المجلس كان يضم ثمانية أعضاء قبل الاستقلال.. وهم رؤساء الدوائر آنذاك، وكان يقوم بسن القوانين والنظر بالميزانية ووضع خطة البلاد ثم رفعها إلى حاكم البلاد، وقد صدر مرسوم تعيينه في 26 أغسطس 1961م، وكان هذا المجلس مع هيئة التنظيم يشكلان المجلس المشترك الذي وضع قانون انتخاب أول مجلس تأسيسي في البلاد<sup>(1)</sup>.

ولما كان العم حمد المشاري من الرجال الثقاة بالنسبة لحكام الكويت وأهلها، فقد وثقوا فيه وجعلوه من أهل المشورة والنصح، وكان عند حسن الظن به، فقد اشترك في أدق المجالس والهيئات التي كان لها دور كبير في تنظيم شؤون الدولة خاصة في الفترة التي أعقبت استقلال دولة الكويت في 19/6/1961م، حيث بدأت الخطوات الحثيثة في استكمال المؤسسات الدستورية والحكومية.

وكان - رحمه الله - عضواً في هيئة التنظيم التي تألفت بصدور المرسوم الأميري عام 1961م في عهد المغفور له الشيخ عبدالله السالم الصباح، ونص المرسوم على ما يلي:  
"نحن عبدالله السالم الصباح أمير الكويت.

(1) يوسف الشهاب: الكويت عبر التاريخ - الطبعة الأولى - ص 201 - الكويت 1989م.

رغبة منا في إقامة الحكم على أسس واضحة متينة، وتمهيداً لإصدار دستور البلاد يستمد أحكامه من ظروفها، ويستند إلى المبادئ الديمقراطية، ويستهدف رفاهية الشعب وخيره، رسمنا بما هو آت:

مادة (I): تؤلف هيئة التنظيم من الآتية أسماءهم:

- حمد الصالح الحميضي - حمد المشاري.

- حمود الزيد الخالد - خالد سليمان العيسى.

- عبد الحميد الصانع. - عبدالعزيز حمد الصقر.

- مشعان الخضير. - محمد يوسف النصف.

- نصف يوسف النصف. - يوسف إبراهيم الغانم.

- يوسف الفليح.

مادة (2): يتكون من أعضاء المجلس الأعلى وأعضاء هيئة التنظيم السالف ذكرهم مجلس مشترك يتولى إلى جانب الأعمال التي يقوم بها في الوقت الحاضر وضع مشروع قانون لانتخاب أعضاء المجلس التأسيسي الذي يتولى عند تأليفه إعداد دستور للبلاد.

مادة (3): تجري الانتخابات العامة للمجلس التأسيسي يوم أو نوفمبر سنة 1961م.

مادة (4): يعمل بهذا المرسوم من وقت صدوره.

أمير دولة الكويت

عبدالله السالم الصباح

وهكذا ظل العم حمد المشاري - رحمه الله - يؤدي عمله عضواً في الهيئة التنظيمية في المجلس الأعلى لإدارة البلاد من 1959م إلى 1962م.

وهكذا يتضح لنا أن حكام الكويت قد ائتمنوه - رحمه الله - على أهم أمور الدولة فقام بالمهمة خير قيام.

## (2) مجلس الأمة الأول 1963م:

وقد أجريت أول انتخابات نيابية لمجلس الأمة في تاريخ الكويت السياسي في عهد المغفور له الشيخ عبدالله السالم الصباح - أمير دولة الكويت، وعقدت جلسة الافتتاح في التاسعة من صباح الثلاثاء 4 من رمضان المعظم 1382هـ الموافق 1963/1/29م<sup>(١)</sup>.

ولأن انتخاب أعضاء مجلس الأمة الأول مَثَل نقطة تحول سياسي واجتماعي كبير في دولة الكويت، إذ جاء بعد إقرار الدستور، وكان المرحوم حمد المشاري من الفائزين بشرف العضوية في هذا المجلس، الذي استمر أربع سنوات من 1963 إلى 1967م. ولذلك سنأتي على ذكر نبذة مختصرة عن ظروف تكوين وانتخاب هذا المجلس:

فقد كان عدد الناخبين في دولة الكويت آنذاك: 16889 ناخباً، وعدد المرشحين: 205 مرشحين، وعدد الأعضاء المطلوب انتخابهم: 50 عضواً، بمعدل خمسة عن كل دائرة انتخابية من الدوائر الانتخابية العشر.

وقد أسفرت الانتخابات عن فوز 12 عضواً من أعضاء المجلس التأسيسي السابق وانضمام 38 آخرين جدد إلى المجلس، والتأموا جميعاً تحت سقف مجلس الأمة الأول، الذي عقد جلسته الأولى، وكان حفل الافتتاح في يوم 29 يناير عام 1963م.

---

(١) رواد الديمقراطية في الكويت - فيصل أحمد عثمان الحيدر - الطبعة الأولى - ص 139، 140 - الكويت 1997م.

وانتخب السيد عبدالعزيز حمد الصقر رئيساً للمجلس والسيد سعود عبدالعزيز عبدالرزاق نائباً للرئيس، ثم استقال الرئيس في 16 فبراير عام 1965م، بسبب الأزمة الدستورية حول تفسير المادة (131) من الدستور، وذلك للمرة الأولى في تاريخ الكويت السياسي، كما استقال عشرة نواب، بسبب ذات الأزمة الدستورية، وأصبح السيد سعود عبدالعزيز عبدالرزاق رئيساً للمجلس بتاريخ 2 مارس 1965م، وجرت انتخابات تكميلية لملء المقاعد العشرة التي خلت.

ومن أهم إنجازات هذا المجلس وضع اللائحة الداخلية التي صدر بها قانون رقم (12) لسنة 1963م وتم العمل بهذه اللائحة بتاريخ 19 مايو 1963م، وما زالت هذه اللائحة معتمدة لجميع المجالس النيابية، والتي تحتوي على 183 مادة مقسمة على ثلاثة أبواب.

ومن خلال الأمانة العامة للمجلس تمت ترجمة الدستور الكويتي إلى اللغة الإنجليزية، وبتاريخ 24 نوفمبر 1965م توفي أبو الدستور الكويتي الشيخ عبدالله السالم الصباح أمير البلاد آنذاك - رحمه الله - وتم عقد الجلسة الختامية لهذا المجلس في 3 يناير عام 1967م.

وهكذا فقد كان العم حمد المشاري - رحمه الله - عضواً عن الدائرة السادسة (القادسية)، حسب التقسيم القديم للدوائر الانتخابية، التي كانت تقسم الكويت إلى عشر دوائر، وقد فاز بالمركز الثاني بإجمالي 620 صوتاً انتخابياً. <sup>(1)</sup> وقد مثل - رحمه الله - ناخبه أحسن تمثيل، فقد كان لسانهم الناطق بالحق الجريء في عرضه، النشيط في مساعيه، المحب لخدمة وطنه والحريص على خدمة مواطنيه.

وفي ذلك المجلس كان العم حمد عبدالمحسن المشاري - رحمه الله - عضواً ورئيساً للجنة الشؤون التشريعية والقانونية في الفترة (1963-1967م).

---

(1) فيصل أحمد عثمان الحيدر: رواد الديمقراطية في الكويت - الطبعة الأولى - ص 175 - الكويت 1997م.

### (3) عضويته لمجلس الأوقاف:

تأسست دائرة الأوقاف العامة في أول ربيع الأول عام 1368 هـ الموافق 1947م، حينما شعر القائمون على الحكم والرجال الواعون في البلاد آنذاك بضرورة إنشاء مؤسسة لتتولى الإشراف التام على المساجد وأوقافها، وكذلك الأوقاف الأهلية (الخيرية والذرية) وصيانتها واستثمارها استثماراً نافعاً يعود بالخير على من أوقف عليه<sup>(1)</sup>.

وقد تم آنذاك تشكيل أول مجلس لإدارة الأوقاف (مجلس الأوقاف)، يشرف على تنظيمها وسير العمل فيها عام 1949م.

- وتكون المجلس برئاسة الشيخ عبدالله الجابر الصباح، وعضوية كل من:

حمد المشاري، عبد الله السدحان، أحمد محمد البحر، يوسف الحميضي، عبد العزيز الراشد، سليمان المسلم ... وعين معهم كمستشارين الشيخ يوسف بن عيسى، والشيخ عطية الأثري، والشيخ محمد الشمسي، والأستاذ عبد اللطيف الشمالان، ومدير دائرة الأوقاف عبد الله العسوسي.

وقد اتخذ هذا المجلس عدة قرارات مهمة في جلسته الأولى منها:

- إصدار إعلان للجمهور بطلب أوراق الأوقاف على مختلف أنواعها لتسليمها وتسجيلها لدى دائرة الأوقاف.
- تقرير رواتب شهرية لأئمة ومؤذني المساجد في الكويت.
- تطور العمل في الإدارة من خلال الأقسام المختلفة ولكل قسم اختصاص يؤدي واجبه في سبيل تحقيق أهداف إدارة الأوقاف والوصول بها إلى الغاية التي أنشئت من أجلها.

---

(1) الأمانة العامة للأوقاف: تاريخ دائرة الأوقاف العامة (1949م - 1957م) - الكويت 2003م.

- وشارك العم حمد المشاري في عضوية مجلس شؤون الأوقاف الثاني عام 1951م، المكون من الرئيس الشيخ عبدالله الجابر الصباح، وعضوية عبدالله العسوسي، عبدالله السدحان، يوسف الحميضي، عبدالعزيز الراشد، عبداللطيف صالح المسلم، عبداللطيف إبراهيم النصف، محمد يوسف النصف، أحمد عطية الأثري، عبدالعزيز العبدالجليل، أحمد محمد البحر، عبدالله دخيل الشايح وخالد يوسف المطوع.

- ولم يشارك - رحمه الله - في عضوية مجلس شؤون الأوقاف الثالث عام 1952م<sup>(١)</sup>.

- وشارك - رحمه الله - في عضوية مجلس شؤون الأوقاف الرابع عام 1954م، الذي تكون من الرئيس وأربعة عشر عضواً.

- ولكنه لم يشارك - رحمه الله - في عضوية مجلس الأوقاف الخامس عام 1955م.

- وشارك العم حمد عبدالمحسن المشاري في مجلس الأوقاف الأخير عام 1957م<sup>(٢)</sup>:

الذي تكون من الرئيس الشيخ عبدالله الجابر الصباح، وعضوية عبدالله عبدالرحمن العسوسي، حسين عبدالرحمن العسوسي، أحمد السقاف، أحمد العبدالجليل، عبدالله السدحان، يوسف الحميضي، عبدالعزيز الراشد، سليمان المسلم، علي يعقوب البنوان، سعود الزيد الطريجي، يوسف بن عيسى، عبداللطيف إبراهيم النصف، أحمد عطية الأثري والشيخ محمد كامل الشمسي.

وكانت مجالس الأوقاف تتعقد عند الحاجة بدعوة من الرئيس للنظر في الأمور الهامة ذات العلاقة بالدائرة إضافة إلى دراسة الميزانية، وتعاقب على الأوقاف أكثر من رئيس ووزير ففي بداية تأسيسها كان الشيخ عبدالله الجابر الذي استمر فيها بالفترة من 1 يناير 1949م إلى السابع من فبراير 1959م.

---

(١) الأمانة العامة للأوقاف: كوكبة من الرواد، إدارة الإعلام والتنمية الوقفية، ص 63، ط2، 2002م، الكويت.

(٢) المرجع السابق: ص 67 .

## دوره وقت الاحتلال الصدامي للكويت:

”إن الموت في الكويت أرحم من الحياة خارجها..“، هذه الكلمات الصادقة المخلصة في حب وطنه الكويت تبرز جانباً مهماً من شخصية العم حمد المشاري، وهي حبه لوطنه، الذي ترعرع على أرضه، وشاهده يتطور أمام عينيه من حال إلى حال أفضل.

وإذا كان الرجل يحب وطنه بهذه الصورة الرائعة فهل تراه يغادره؟ لا، كانت هذه هي إجابة العم حمد الحاسمة، لم يغادر الكويت إلا لمكان واحد فقط هو الأراضي المقدسة لقضاء العشر الأواخر من رمضان في رحاب تلك البقاع الطاهرة.

يصور الشاعر أحمد شوقي حالة هؤلاء الرجال الأفذاذ قائلاً:

لو أن أوطاناً تصور هيكلًا      دفنوك بين جوانح الأوطان  
أو كان يحمل في الجوارح ميت      حملوك في الأسماع والأجفان  
أو صيغ من غُرِّ الفضائل والعُلا      كَفَنَ لبست أحاسن الأكفان

في خضم الاحتلال، والاستيقاظ على هول الغدر بمن أحسن، نظر العم حمد ليرى وطنه الحبيب يعيث فيه الصداميون فساداً، يحرقون نبطه، ويقتلون خيرة شبابه، ويعتدون على حرماته، وكأنني بذلك البيت من الشُّعر يصور تلك الحالة المزرية القاسية على النفس:

وظلُّم نوي القربى أشد مضاضة      على المرء من وقع الحسام المهند

لم يكن مع العم حمد وقتها غير ابنه الصديق حامد المشاري، يرافقه كل يوم يزور دواوين الكويت التي تحدد الاحتلال، وظلت فاتحة أبوابها منذ الصباح الباكر، وعلى الخصوص ديوان العم فهد عبدالرحمن المعجل (أبو فيصل) بمنطقة الفيحاء.

فإذا رأيت هذا الرجل وفي مثل سنه بهذا الثبات ألا يكون ذلك منار الأمل نهدي به أيام الاحتلال المظلمة؟

ولم يكن هذا هو دوره المحدود، ولكن كان له دور آخر في رعاية أبناء شعبه الحبيب، فقد فتح بيته على مصراعيه يسأل عن الضعفاء والمحتاجين ويواسيهم.

ومن كلماته المؤثرة وقت الاحتلال الصدامي: "فيها ولدنا وإليها نعود، هذه هي الكويت".

لقد كان صموده في الكويت رسالة صامتة إلى المحتل الغادر بيقينه بعودة الكويت، كما كان يصرح ما يتوقعه وبأمله من الله تعالى، ورسالة صريحة إلى أهله بالسكينة والاطمئنان اللذين أضفاهما وجوده بينهما.

ومن اللطيف أنه كان يتظاهر لهم بعدم الاكتراث بهذا الاحتلال وإلقاء الملح والنوادر والأشعار لتمضية الأوقات بينهم، ولكنه صرح بعد التحرير أنه كان لا ينام، وفعلاً كان يتفقد الجميع في منتصف الليل كل في غرفته خوفاً عليهم من مفاجآت المحتلين.

فقد تعرض بيته للتفتيش الجائر خمس مرات، وتم إيقافه في نقطة السيطرة قريباً من بيته، وأنزل الجميع من سياراتهم وظل هو وأهله على قارعة الطريق من الثامنة صباحاً إلى الواحدة ظهراً، مورست عليه وعلى أهله جميع أنواع الإهانة والتحكم ومحاولة تحطيم الأعصاب، له ولأسرته، ولكن الله تعالى ثبته وثبتهم، ولم يجعل - رحمه الله - هذا الموقف مبرراً لنفسه بالخروج من الكويت، وإن كان معذوراً آنذاك لو خرج فيمن يخرج.

ولم تمض إلا أشهر قلائل حتى أقر الله أعين الكويتيين، ومعهم العم حمد - رحمه الله - بجلاء هذا العدو الغاشم ذليلاً مدحوراً، وصدقت مقولته عن الكويت سلمها الله.

## حمد الإنسان..... وابنه عبدالعزيز

### فراق.... دون وداع

كم هو مؤلم فراق الأحباب...؟

وكم يزيد هذا الألم عندما يكونون من أقرب الأحباب وأحبهم ؟

وكم هو مفجع حين يذهبون بلا وداع...؟ بل بلا مقدمات للوداع ؟

وكيف يودعون أحبابهم وقد فاجأتهم المنية...؟

لاشك أن المصاب بفراقه جمل بحد ذاته، فما بالنا بفراق الفجاءة، حيث يباغت الموت صاحبه فيخطفه من بقية أحبائه وأصحابه.

لقد كان عبدالعزيز الابن الأكبر للعم المرحوم حمد عبدالمحسن المشاري، لكنه كان صديقه وعضده، وقد كان يمتلك من صفات البر والصلة ما يحببه إليه، كما كان يمتلك من الكياسة واللباقة ما يشرفه "ويواجه" <sup>(1)</sup> به الآخرين، فيقول لسان حالهم: "يا بو عبدالعزيز.... ربيت ولقيت".

لن أطيل في وصف الخصال الكريمة في شخص المرحوم ابنه عبدالعزيز التي بذكرها نستطيع أن نتمثل حجم الفاجعة بفقده وهو في ريعان شبابه، لكننا نستعيض عن ذلك بمؤشر واحد، يكفي لأن يعكس كل صفات الحكمة والصدق والتفاني وهو اصطفاء صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح له.

منذ كان ولياً للعهد، وحين كان أميراً، وبالتحديد منذ عام 1966م، حتى وفاة عبدالعزيز رحمه الله عام 1979م، وهو بلا شك منصب حساس، يجمع بين البعد الرسمي في مواصفات المرشح لهذا المنصب والبعد الشخصي في شخصية صاحبه، لما له من علاقة مباشرة مع شخص سموه.

---

(1) يواجه به: بالتعبير الكويتي تعني "يتشرف بأن يمثله تجاه الآخرين".

إن هذه القابلية تجمع - هي الأخرى - بين الصفات القيادية والخصال الكريمة التي كان يتحلى بها المرحوم عبدالعزيز من جهة، وبين القدرة على التكيف مع ما يناسب الشخص الذي يرأسه، بحيث يوفيه حقه ومستحقه من الخدمة وتلبية الرغبة، فضلاً عن السرعة الفائقة في فهمها، وهذا ما لا يمتلك إلا الإنسان اللّماح سريع البديهة، متقد الذكاء سريع الإحساس، فلا يتصور أحد كيف كان الانسجام كبيراً بين شخصيهما ونفسيهما كما سنرى قريباً.

قفل المرحوم عبدالعزيز راجعاً من رحلة قصيرة إلى شمال البلاد يبتعد فيها عن زحمة العمل وضغطه الرهيب المتواصل، الناشئ من كونه الساعد الأيمن لصاحب السمو ومحل ثقته، ولا مجال للتفصيل في هذا السياق عن مشتملاته وطبيعته.

غير أن صلاة العشاء أدركته حين اقترب من مستشفى الصباح فدخل وصلى في مصلى المستشفى، ولكنه بعد أن صلى الركعة الأولى سقط من قيامه، فهرع به المصلون إلى قسم الحوادث في المستشفى ولم يوفق طبيب الخفارة - والحمد لله على قضائه وقدره - في اكتشاف أن ما حصل هو بداية نزيف في المخ، كان كافياً أن يجهز عليه خلال ثلاثة أيام.

لم يتردد صاحب السمو أمير البلاد خلالها أن يطلب من وزير الصحة - آنذاك - د. عبدالرحمن العوضي أن يستقدم أمهر أطباء المملكة المتحدة، الذي حضر خصيصاً لرعايته خلال أقل من 24 ساعة من بداية إصابته، غير أنه وحين أجرى الفحوص الأولية عليه، اكتشف أنه لا محالة مودع، لأن النزيف قد أخذ مداه، قاطعاً خط الرجعة إكلينيكيّاً.

لقد مرت هذه الأيام الثلاثة عصبية شديدة التوتر، لا أعلم بالفعل أن أقول عصبية مليئة بالقلق على من ؟

هل على والده حمد الذي بذر فيه فذاق حصاده، ورباه فحصد حق تربيته؟ أم على مسؤوله المباشر الذي كان يعتمد عليه اعتماداً كبيراً صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح.

فقد رزقه الله تعالى بالفعل أبوين: والد النسب حمد، والأب الروحي جابر، ومن جميل الموافقات أن كليهما كان من الحنو والإشفاق عليه، لدرجة أنه لم يقو على الدخول عليه

ورؤيته في غرفة العناية المركزة تحت الأجهزة والتوصيلات الطبية، لأن المنظر كان مؤلماً، وكان كلاهما يتجنب أن يسمع خبراً أليماً مفاجئاً شديد الوقع على قلبه، حتى إن العم المرحوم حمد لم يجسر أن يسأل ابنه أحمد - الذي كان يدخل ويخرج ويصل بينهم وبين الأطباء - عن التفاصيل خوفاً من سماع النبأ الذي لا يحبه، بل ولم يجسر أن يدخل عليه في غرفة الإنعاش، وكذلك كان يفعل صاحب السمو عندما كان يعود.

وقد هيئهما أحمد المشاري شقيق المرحوم عبدالعزيز بأن الطبيب قد أفاده بأن "الحالة صعبة" ثم "صعبة جداً"، حتى توقعا وفاته فعرفاها، فسأله العم حمد: "فات؟" متجنباً كلمة "مات؟". فأجاب أحمد: "نعم... والحمد لله على كل حال".

وكان هذا المصطلح اللطيف مستخدماً عند كبار السن في مجال محدد فقط، وهو الموضع أو الظرف الذي يلتمس فيه صاحبه الرجاء بالألا يموت من يسأل عنه إشفاقاً وحرصاً، ويكاد يندثر هذا المصطلح اللطيف الآن.

وليس هذا مستغرباً على والد لابنه وخاصة ابنه البكر.

وليس بمستغرب أيضاً على إنسان كجابر الخير، الذي عرفناه بحسّه المرهف، الذي لم يملك نفسه معه، فبدأ عليه الانفعال جلياً واضحاً في موضعين، كان لهما أبلغ الأثر في نفوسنا حين كنا مرابطين في الكويت الحبيبة إبان الاحتلال الصدامي الغاشم:  
الأول: حين تأثر أمام المجتمعين في المؤتمر الشعبي الكويتي في جدة.  
والثاني: حيث تأثر عندما ألقى كلمته التاريخية أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، مناشداً العالم للوقوف معه لتحرير شعبه وبلده.

نعم لا أستغرب مثل هذا الارتباط النفسي الوجداني، الذي انعكس تأثراً بل صدمة حين فاجأ الموت مرؤوسه المباشر عبدالعزيز.

لقد كان موقفاً مهيباً مؤثراً حين حضر العزاء فانقلبت الآية وانعكست العادة، فلم يملك نفسه أن يتأثر متأثراً شديداً على عبدالعزيز فأخذ والده المرحوم حمد المشاري يواسي صاحب السمو أمير البلاد فيه قائلاً:

" هذا أمر الله يا بو مبارك.. وهذا طريق كلنا ماشينه"

وحينها تدخل مرافقو صاحب السمو أمير البلاد على غير عادتهم في مناسبات العزاء، فبادروا بالإيقاف المؤقت لدخول المعزين لقراءة نصف ساعة، حيث لم يعرف عن أحد من أمراء الكويت وشيوخها أن يوقف العزاء بحضورهم، وهي مكرمة أخرى تضاف إلى رصيدهم الاجتماعي في الكويت فضلاً عن كثرة تواصلهم مع أهلهم وناسهم الكويتيين في أفراسهم وأتراسهم.

وحسناً فعل مرافقو صاحب السمو الأمير، فلم يكن مناسباً أن يراه العامة في لحظات تأثر شديد وهو الأمير الإنسان.

وبعد أن تمالك صاحب السمو نفسه مدركاً أن جموع المعزين تنتظر لتأدية واجب العزاء، تحامل على نفسه منصرفاً، وأصر على العم حمد أن يبقى في مكانه إلا أنه هو الآخر أصر على أن يرافقه إلى باب البيت - على الأقل - إن لم يكن إلى باب السيارة كما هي العادة، وبما نسميه في لهجتنا الكويتية "التوجيه"، وقد سمع الحضور حوارهما القصير الذي ختمه صاحب السمو القائد للعم حمد:

"يا بو عبدالعزيز.. أنت فقدت ولدك وأنا فقدت عيني".

وقد أثر سموه يومها أن يعود إلى قصر دسمان، لا إلى دوامه وهو من هو في المحافظة على دوامه خلال ساعات العمل، بل على ضبط المواعيد بالساعة كما أشهد ويشهد غيري عليه دون مجاملة.

ولم يكن مستغرباً بعد العزاء بفترة أن يطلب صاحب السمو أمير البلاد من العم حمد ترشيح أحد أبنائه ليحل محل عبدالعزيز قائلاً: "هذا المكان لكم فرشح أحد أبنائك".

وها هو ذا عبدالرزاق المشاري إلى يومنا هذا يقوم بمهامه خير قيام في لحمة اجتماعية ووطنية كبيرة بين الحاكم والمحكوم في بلدنا الحبيب الكويت.

ذهب عبدالعزيز إلى ربه مخلفاً ذكراً حسناً لدى كل من عرفه وعاشه بل احتك به لأنه كان يعين أهل الكويت ويهيئ لهم ويربط بين أميرهم وبين كل من يتطلع منهم إلى اللقاء المباشر مع أميره.

ذهب عبدالعزيز.. تاركاً غصّة ألم، وحزن شديد مكتوم في نفسه والده حمد، الذي تماسك أمام الجميع، لكنه حين يختلي برفيقة دربه أم عبدالعزيز يفرغان - دون شعور - كل أحزانهما، عساها تبل ثرى عبدالعزيز فترطب قبره.

ذهب عبدالعزيز.. ولكن اسمه ظل يلاحق والده حمد، كلما أراد أن ينسى الذكرى الأليمة بفقده.. لأن اسمه مقترن به، وبذلك عاشت الذكرى، ليس في وجدانه فقط، بل في يوميات حياته.

حتى عزم أن يفرغ هذه الأحاسيس في واقع عملي ملموس، من خلال بناء مسجد جامع كبير في إحدى الضواحي السكنية الناشئة آنذاك، فاختر صاحبة اليرموك فبنى مسجد "عبدالعزيز حمد المشاري" في مركز صاحبة اليرموك، الذي شهد إحياء قيام الليل في شهر رمضان المبارك من قبل أعدادٍ غفيرة من الرجال والنساء يؤمهم الشيخ خالد القصار والقارئ طلال المطر.

ثمة ظاهرة إعلامية أتذكرها ضمن شريط الذكريات الجميلة وقفت عليها الآن، وهي أن وزارة الإعلام كانت تنقل مشكورة وقائع صلاة القيام من هذا المسجد، حتى تم إنشاء المسجد الكبير، فانتقلت عملية النقل الإذاعي والتلفزيوني من هناك إليه، وقد علمت أن أوامراً سامية كانت توجه إلى وزارة الإعلام لنقل وقائع صلاة القيام من مسجد عبدالعزيز المشاري وفاءً له وإحياءً لذكره الطيب.

## وفاته:

امتد العمر بالمرحوم حمد عبدالمحسن المشاري حتى جاوز الثانية والتسعين، وكان كامل الوعي والنشاط، إلى أن جاء قضاء الله تعالى الذي لا مرد له، وسكن الجسد النابض بالحياة، وانقطعت الأسباب الدنيوية، وحانت ساعة اللقاء برب العباد، فمرض - رحمه الله - لأيام قليلة، لقي بعدها ربه بعد صلاة المغرب وقبل صلاة العشاء من يوم الخميس الموافق 1998/4/30م إثر نوبة قلبية.

ولعل هذا من علامات رضى الله تعالى عليه، أن تخرج روح المؤمن كما في الحديث الشريف: "كالقطرة من فيّ السماء" سهلة لينة، لا تعب فيها ولا نصب، ففاضت الروح إلى بارئها، ومات - رحمه الله - مستريحاً كما كان في الدنيا للناس مريحاً.

وعن لحظة وفاته يقول ابنه عبدالرزاق: "كنا جميعاً معه في غرفته بالمستشفى وقوفاً حوله وكان يسأل عنا واحداً تلو الآخر وعلامة الرضا بادية على محياه، وفي لمح البصر فارق الحياة. إنها إرادة الله إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون".

وهكذا شاء الله تعالى أن يلقي العم حمد ومرساته بعد رحلة عمره الطويلة، التي قضاها في خدمة بلاده من خلال مواقع عدة كان فيها مثال الأخلاق والإخلاص والصدق والمثابرة، أحب الناس وأحبوه وكان لرحيله الأثر المحزن في نفوس أهله ومعارفه ومحبيه، ولكنها إرادة الله وقدره، واليوم الذي لا مفر منه، مصداقاً لقوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (27) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (28) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (29) وَادْخُلِي جَنَّتِي (30)﴾ سورة الفجر.

نسأل الله تعالى أن يرحمه رحمة واسعة، وأن يجزيه خير الجزاء، عمما قدمه لوطنه وأهله وأبنائه.

## خلاصة القول في العم حمد مشاري - رحمه الله

هاهو العم حمد - رحمه الله - ولد في سني الحرب والفقر فكد وعمل، وجاء التعليم فحصل منه على ما يحتاج إليه في عمله التجاري، ثم عاصر الثروة وخيرات عائدات النفط، فلم يغيره الغنى ولم يغلبه الجاه.. وظل ذلك العبدالمؤمن ابن تلك الأسرة المؤمنة التي ترى في العمل شرفاً وفي العطاء واجباً.

انتمنه وطنه على أوقاف المسلمين وأموال الفُصّر، وشارك في التخطيط والتنظيم لدولته الكويت، عندما كان في وقت التخطيط، وساهم في المجالس البلدية. وأعطى ما لديه من حكمة وخبرة في التشريع، وصياغة الدستور وقانون الانتخابات، وقام بدوره على أكمل وجه كعضو في أول مجلس للأمة، وكعضو في الهيئة التنظيمية للمجلس الأعلى لإدارة شؤون البلاد.

كانت هذه حياته - رحمه الله - حافلة بالكفاح والعطاء، ثرية بالمشاركات والمساهمات الوطنية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، مفعمة بالتبرع والإنفاق في سبيل الله تعالى،

كل هذا العمل والعطاء في تواضع جم، بعيداً عن دائرة الأضواء وبهرجة الإعلام.

ولهذا كله كان - رحمه الله - شخصية محببة، ذا خلق كريم، وتديناً سمحاً، مستلهماً من معاشته للسيرة النبوية وصحيح السنة الشريفة.

## رثاء رئيس وأعضاء مجلس الأمة

وقد أبن مجلس الأمة في جلسته العلنية صباح يوم السبت 30/4/1998م الفقيه، وأشاد بمناقبه، وصدرت جريدة القيس يوم الأحد 3 مايو عام 1998م، العدد (8931)، متضمنة، رثاء رئيس وأعضاء مجلس الأمة للراحل الفقيه العم حمد عبدالمحسن المشاري - رحمه الله - الذي كان من جيل الأوائل، الذين مثلوا الشعب الكويتي في صفوف هذه المجلس، وجاء فيها ما يلي:

".... وقد أبنَّ النواب على بند المضبطة المرحوم حمد المشاري.

- **الرئيس أحمد عبد العزيز السعدون:** يوم أمس ووري الثرى أحد رجالات الكويت وهو حمد المشاري.. أحد الرجال الذين خدموا البلاد، خاصة في مجلس الأمة.. رحمه الله ولأهله الصبر والسلوان.
- **جاسم الخرافي:** أضم صوتي لصوت الرئاسة ولزميلي الفاضل مشاري في نعي عزيز رحل، وقد تعلمنا من هذا الرجل الكثير رحمه الله، وكان ديوانه مجمعاً لكل الاتجاهات.. أرجو أن يكون هذا الرجل نبزاساً لنا.
- **مشاري العصيمي:** أشارك الأخ الرئيس التعزية في المرحوم حمد المشاري الذي كان بحق رجلاً عرفته منذ نعومة أظفاري والداً وخادماً للكويت، ورئيساً للجنة التشريعية بمجلس الأمة، وقد رأيت أثناء الاحتلال العراقي يطالب الكويتيين بالبقاء في الكويت.. رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.
- **عبدالوهاب الهارون:** أشارككم في تأبين العم حمد عبدالمحسن المشاري أحد رجالات الكويت الأفاضل، وأحد الذين ساهموا بتأصيل الديمقراطية في هذا المجتمع.. رحمه الله رحمة واسعة.

لقد كان هذا الرجل - رحمه الله - رجل كفاح ونبراساً، وكان محباً للكويت حُباً غير عادي، حيث كان يرفض حتى الخروج من الكويت في الصيف، وقد كان يدافع عن شظف الحياة في الكويت لحبه لها.. رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

• **وزير شؤون مجلس الوزراء ومجلس الأمة: الحكومة تشارك الإخوة في نعيهم لأحد رجالات الكويت الأفاضل وللفقيد الرحمة ولذويه الصبر والسلوان.**

• **سعود القفدي:** أشارك الأخوة في نعي العم حمد المشاري رحمه الله وأسكنه فسيح جناته. وأتوجه بالشكر لسمو أمير البلاد على أوامره بإطلاق سراح السجناء الأردنيين وأشكر الوزير أيضاً في ذلك.

• **محمد العليم:** أشارك زملائي في تأبين المرحوم حمد المشاري، وأتساءل: لماذا لا نذكر رجالاتنا إلا بعد أن نفقدهم؟ كما أشكر رئيس نادي القادسية الذي استجاب لتوجيهات أهل الكويت وألغى الاحتفال المزمع إقامته هناك.

• **عدنان عبدالصمد:** أشارك الرئاسة والنواب في نعي فقيد الكويت حمد المشاري، سائلين الله له المغفرة ولذويه الصبر والسلوان.

• **ثم طالب العضو مبارك الخرينج** أن تسمى إحدى مدارس الكويت باسم الفقيد حمد المشاري، ثم قال: لقد كانت حياة هذا الرجل كتاباً كل سطر فيه يشهد بخدمته وتفانيه للكويت وشعبها وإني أتضرع إلى الله سبحانه وتعالى أن يتغمده بواسع رحمته وأن يدخله فسيح جناته.

• **جمعان العازمي:** نسأل الله المغفرة للمرحوم حمد المشاري، وندعو الله أن يجعل قبره روضة من رياض الجنة.

• **خلف دميثير:** أشارك زملائي بتأبين المرحوم حمد المشاري، وقد عدّ الأخوة مناقب هذا الرجل، وهي أكثر من أن تعد وتحصى... رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

• **د. فهد الخنة:** نسأل الله الرحمة والمغفرة للعم حمد المشاري ولأهله الصبر والسلوان، وأذكر أنني عندما نجحت وجمعتني مناسبة مع العم حمد أخذني ونصحتني، وهذا يدل على حرصه على الكويت وأهلها.

• **غنام الجمهور:** ادعوا معي ليغفر الله للعم حمد المشاري، الذي زاملني لفترة طويلة رحمه الله، وأتمنى أن يحمل أولاده المشعل من خلفه، وما قاله الأخ محمد العليم حول الشكر لرئيس نادي القادسية، فأنا أشكر وزير الشؤون، الذي اتصلت به في منتصف الليل قبل يومين من إقامته وقام بإيقافه. أشكر الأخ أبو عبدالعزيز، وجعله الله في ميزانه.

• **خالد العدوة:** أشارك الإخوان في نعيهم للمرحوم حمد المشاري... رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، وألهم ذويه الصبر والسلوان، كما أشكر سمو أمير البلاد الذي أطلق سراح السجناء الأردنيين.

## قالوا عنه:

- في رثاء العم حمد المشاري - رحمه الله - فاضت قريحة الشاعر الكويتي الإنسان سليمان الجارالله بهذه الأبيات، وهي بعنوان:

### خير الرجال

يا قوافي بالله هيا تعالي	وأسعفيني بذكر خير الرجال
ادن مني وساعديني لأنني	رائياً فاضلاً كريم الخصال
هزنا النعي عنه حين سمعنا	أرهق السمع ثقله كالجبال
حين قال المذيع مات الفتى	الشهم وهذي من داهيات الليالي
خبر كلنا تأثر منه	حين أودى الردى بأكرم غالي
كان مذ كان أريحياً كريماً	كان لله مخلصاً لا يبالي
خطفته المنون بعد سني	حافلاتٍ بصالح الأعمال
رجل عاش للوفاء حليفاً	وسخياً بجاهه والمال
كان يعطي لله سرّاً ولم	تدر يمين عن العطا بالشمال
عرفته مجالس كان فيها	عرفته حرّاً قليل الجدال
صادقاً مبصراً شجاعاً غيراً	ذا فؤادٍ من كل حقدٍ خال
كم وكم ساءلوه لم لا تسافر	لجبالٍ وخضرةٍ وظلال

فيجيبُ الجميعَ: يا قوم إني  
أنا راضٍ بمثلِ هذي الحال  
أنا إن أردت يوماً رحيلاً  
فإلى البيت ثمَّ شد رحالي  
أنا إن مت ها هنا فادفنوني  
بين قومي وإخوتي وعيالي  
كان مذ كان في المجالس عبقاً  
مرحاً مؤنساً بديع المقال  
حين يروي عن الألى سبقونا  
بكلام يحكي غريب اللآلي  
قصص كلها كفاح وفخرٌ  
لبنينا ومقبل الأجيال  
حمدُ الخير أنت ما زلت باقياً  
خالد الذكر في قلوب الرجال  
ربُّ أحسنُ عزاء آل المشاري  
رب يا من إليه كل مآل  
رب أسكنه في الجنان وخفف  
عنه ما يلقَ عند كلِّ سؤالٍ



وهذا الأستاذ فرحان عبدالله الفرحان، ينعيه في مقالة له في جريدة الوطن، بعنوان:

### **المرحوم حمد عبدالمحسن المشاري أحد رجالات الكويت خلال القرن العشرين**

"فوجئت في صحف أمس الجمعة بخبر وفاة الفاضل السيد حمد عبدالمحسن المشاري وأنا وإن كنت أكتب عن المواقع والأمكنة فإن لأبي عبدالعزيز موقعاً في القلب ومكانة في الكويت.

هذا الرجل الذي ظل يعمل للخير وحب الكويت طوال سني حياته المديدة.

فقد ولد سنة 1907م، وعند افتتاح المدرسة المباركية كان ابن عمه أحمد خالد المشاري هو الذي قام بإدخال أبناء عمه ثنيان وحمد في هذه المدرسة التي أنشئت سنة 1912م، ولقد كان المرحوم حمد من الطلبة البارزين في هذه المدرسة.

بعد سنوات قليلة ترك المدرسة بعد أن أخذ من العلم والمعرفة مبتغاه والتفت إلى التجارة.

وكان ابن عمه أحمد المشاري له مكانته في المجتمع حيث شارك في مشاريع إنشاء المدرسة المباركية والقبلية وبعض النشاطات الاجتماعية.

كان المرحوم حمد المشاري ينظر إلى ابن عمه نظرة احترام ويتمثل خطاه إلى أن أخذ يدخل في مسارات الحياة الاجتماعية.

ومع تكون المجالس التنظيمية أصبح عضواً في المجلس البلدي ثم في مجلس الأوقاف وبعدها أصبح عضو هيئة التنظيم في المجلس الأعلى لإدارة البلاد، ثم بعدها عضو مجلس الأمة سنة 1963م.

ثم في سنة 1970م أصبح عضواً في لجنة تعديل القوانين التي تضم معه المرحوم السيد سعود العبدالرزاق وبعض القانونيين، وقد قامت هذه اللجنة بوضع الأسس للقوانين التي توائم الكويت والشريعة الإسلامية.

أنشأ المرحوم حمد المشاري بعد وفاة نجله عبدالعزيز مسجداً في اليرموك باسم ولده عبدالعزيز، وأصبح هذا المسجد بالإضافة إلى الصلاة مكاناً لدراسة القرآن والعبادات.

وكان للمرحوم حمد ديوان كبير في منزله في الشامية يستقبل فيه محبيه كل مساء ثلاثاء بعد صلاة المغرب، وكان يستقبل ضيوفه مستبشراً مرحباً بكل ضيف يصل إلى ديوانه ويحترم الجميع.

كان المرحوم حمد يمثل الأخلاق العربية الإسلامية الكويتية الأصيلة، حيث كان يقضي بقية أيام الأسبوع في زيارة الدواوين الأخرى للسلام ورد الزيارة لهم والاطمئنان عليهم والسؤال عنهم.. هذه هي الأخلاق الحميدة.

أذكر أنه عندما دخل المحتلون الصداميون الكويت انقلب بيت حمد المشاري إلى خلية، حيث أخذ يسأل عن الضعفاء والمحتاجين ويواسيهم، وكان يرفض أن يغادر الكويت وكان يقول لي - رحمه الله: "فيها ولدنا وإليها نعود.. هذه هي الكويت".

فرحمك الله يا حمد المشاري يا أبا عبدالعزيز كنت حبيباً إلى القلوب في الحياة وستكون قريباً من القلوب في الممات.

لكن نقول: يكفيك فخراً أنك تركت سمعة طيبة وذرية صالحة يحملون ذكراك في الحياة والممات، فرحمك الله رحمة واسعة وأسكنك فسيح جناته".



وقال عنه الأستاذ جارالله حسن الجارالله:

### **وإنا لفراقك يا أبا عبدالعزيز لحزونون**

"لا نقول إلا ما يرضي ربنا ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَأِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (I56) سورة البقرة.

فليس أعظم مصاباً وأشد صدمة على النفس من موت حبيب فجأة. إنه مصاب مذل وفاجعة من الفواجع التي تخرس الألسنة وتجمد الدمع في منابع العين.

رحمك الله يا عم حمد المشاري وأسكنك فسيح جناته، وجعل منازلك في أعلى عليين في الفردوس الأعلى مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

لقد كان - رحمه الله - شخصية قوية، مهيباً وقوراً، صادق اللهجة، حسن المعاشرة، عذب الكلام تأنس بجواره وصحبته، بميزان الشرع والعقل، ومحبوياً ومتواضعاً للصغير قبل الكبير، صافي السريرة، نقي القلب، يحب الجميع وبلده الكويت أولاً.

فكان لا يغادر الكويت إلا للأراضي المقدسة مكة والمدينة يقضي بها العشر الأواخر من رمضان مع ثلثة وكوكبة من رجال الكويت الصادقين الطيبين، فهو علم من أعلام الكويت. عاشر حكامها فكانت له المكانة لديهم والمشورة، وعاش الماضي بقسوته وشدته، وركب البحر فكانت الريح مرة معهم ومرة عليهم، من أسرة عريقة كريمة أصيلة.

لقد تقلد الفقيه مناصب شعبية عديدة، وكان له مكان في أول مجلس بلدي وأول مجلس أمة الذي كان من أفضل المجالس النيابية أداء وإخلاصاً وإنجازاً وعهداً مزدهراً لا تيارات لا تحزبات.. ولا تنظيمات، ولا تكتلات ولا جماعات ولا قبلية ولا طائفية.. وإنما ولاء لله ورسوله وللوطن وللأمير ونعم الشعب شعبه.

وفقدنا بموتك رجلاً من رجالات الكويت الأوفياء، فهذه أزممتنا اليوم أزمة رجال، رجال الحقبة الكويتية المباركة، عندما غبت عنا غاب جيل من أفضل الأجيال التي لا تعوض نعم، ورب العزة.. يوماً بعد يوم بدأتم ترحلون.

عندما طوى الثرى جثمانك الطاهر إنما طوى صفحات من تاريخ الكويت.. لا صفحة واحدة، بوركت أرض عشت عليها، وهنيئاً لقبر ضم جسداً وعبداً مؤمناً، واليوم تركت في قلوبنا حسرة وألماً ووحشة. كم كنت أتمنى أنني أستطيع قول الشعر لأعبر عن ألمي وحزني وأعزي نفسي.

كان يوم رحيلك عنا يوماً مشهوداً حيث امتلأت المقبرة بالمصلين الذين حضروا للصلاة عليك وتشيع جنازتك بقلوب مفعوجة وأعين باكية وألسنة تلهج بالدعاء لك بالرحمة والمغفرة. والذي خفف من حزني ونباً رحيلك سببان: الأول: قبل رحيلك بيومين قد طبعت على جبينك الطاهر قبلة فشممت رائحة عبق الماضي العريق.

والسبب الثاني: قول رسول الله ﷺ عن ابن عباس يقول: "ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً ألا شفّعهم الله فيه" رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه.

فكيف يمثل هذا العدد العظيم والجمع الغفير إنها علامة من العلامات الصادقة على صلاحك ومحبة الله لك!

اللهم اغفر لأبي عبدالعزيز وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وأفسح له في قبره ونور له فيه، وألهم أهله وذويه الصبر واجعل لنا في سماحة خلقه وعظيم تواضعه وسمو نفسه القدوة الصالحة.

يا عم حمد لا أملك لك وأنا ابنك المخلص سوى هذه الدعوات ودمعات حارة وصدق القائل:  
"الموت نَقَاد على كَفِّه  
جواهر يختار منها ما يشاء"



في جريدة الأنباء قال عنه الكاتب فيصل الزامل، تحت عنوان:

### ”قُضِيَتَانِ وَرثَاءُ فاضل“

...

فقدت الكويت (أبا عبدالعزيز) العم حمد المشاري الذي كانت - ولا تزال - له منزلة خاصة، فهو من جيل لا يتحدث كثيراً، ولكنه "يلهم" مجالسيه معاني وقيماً لا حصر لها.

كان كلامه الابتسام والصلاح من القول، وفعله الإعراض عن المشاركة فيما لا يليق به الاستماع إليه، كل ذلك بأدب جم تصل آثاره إلى نفوس مجالسيه.

لم يكن سلبياً، بل أسهم في بناء وطنه من مختلف المواقع على مدى نصف قرن، يقول عن ذلك رحمه الله: "كان الانتخاب بغير مبادرة من المرشح، دخلت السوق ذات يوم فقالوا لي:

ترى انتخبناك لعضوية كذا، كان هذا شأن الناس هم يختارون، وإذا قرروا فعلى من يختارونه الاستجابة".

رحمك الله وأخلفنا في فقدك خيراً، وجعلك ممن قال النبي فيهم: "خيركم من طال عمره وحسن عمله" رواه الترمذي والحاكم وصححه عن عبدالله بن بسر.

قال الشاعر:

لعمرك ما الرزية فقد مال  
ولا فرس يموت ولا بعير  
لكن الرزية فقد حر  
يموت لموته خلق كثير



أما الدكتور عبدالمحسن الجارالله الخرافي فقد نعاه بمقالة نشرت في جريدة القبس يوم السبت 2 مايو 1998م، العدد (8930)، وهي تحت عنوان:

### ”بلغهم السلام يا عم حمد المشاري“

"عندما تتفتح عيناك على المسجد في بداية صباك فتري الصف الأول مشغولاً دائماً برجالات المسجد المحافظين على الصلوات الخمس فيه يوماً حتى ينطبق الوصف المشهور "حمامة المسجد" على كل منهم، وعندما تألف السلام عليهم يبادرونك بالتحية بكل تواضع جم، بل مع السؤال عنك وعن والديك..

عندها تحس بكل المشاعر الدافئة تجاههم حتى تتحرى لقاءهم في كل فريضة: تتشأ بينك وبينهم معانٍ جميلة أبسطها القدوة الحسنة، وتتمنى أن تكون منهم فهم أصفياء القلوب، لا ترى بينهم اختلافاً ولا لغطاً ولا ما يكدر خاطر، بل تجدهم أيضاً في الديوان مساء في تزاور وتسامر وتجاذب لأطراف الحديث النافع، وهذه عينة من الخير والبركة الموجودة في بيوت الله تعالى.

غير أن الخصوصية في مسجد "أبو بكر الصديق" رضي الله عنه في الشامية "قطعة 5" لها تميزها وتفردها. فمنذ أكثر من ربع قرن من الزمان وأنا أعيش هذه المعاني كلما صليت في هذا المسجد.

والذي حداني اليوم إلى الكتابة هو رحيل أكبرهم العم حمد عبدالمحسن المشاري الذي تنطبق عليه كل الأوصاف التي ذكرتها آنفاً عن هذه التلة الطيبة.

المميز لهذه الشخصية هو أنه دائم الابتسام والبشاشة، يتفقد الصغير والكبير والغني والفقير.. حافظ على الصلوات الخمس في المسجد حتى أواخر أيام حياته رغم كل ما عاناه من عوارض صحية، ويعتبر ديوانه العامر من أقدم الدواوين في الكويت، لقد كان رحمه الله حريصاً على فعل الخيرات بهدوء وصمت حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله.

وهذا مسجده الذي بناه باسم ابنه عبدالعزيز في منطقة اليرموك خير شاهد ينطق بحبه للخير، فقد بناه في موقع يؤهله لنيل الأجر والثواب لما يجمع من آلاف المصلين والمصليات في شهر رمضان المبارك خاصة، وقد كان يحرص رحمه الله على أن يصل في القيام أفضل القراء، وأن يخطب فيه الجمعة أفضل الخطباء، كما ساهم في بناء مساجد لا يعلمها أحد إلا الله تعالى، وكم كان يستعين به أهل الخير لبناء المساجد لهم وتنفيذ المشاريع الخيرية لهم.

كما كان مشهوراً بحكمته، وقد كان يفوضه المسؤولون في حل المنازعات بين الناس وخاصة التجارية منها لما كان له من حكمة ودراية يحليهما تقوى وورع.

وكم هو منظر جميل أن يجلس إلى شباب بسن أولاده أو أصغر منهم، ويتجادبون أطراف الحديث في شيء من التفاصيل، ثم يتبين أنهم أبناء بعض أصدقائه الذين استوصوه بهم خيراً من بعدهم، فكان وفياً لأبائهم من خلال رعاية أبنائهم والتواصل معهم.

ومن تواضعه رحمه الله، أنه لا ينادي أحداً إلا بكنيته - طالما أنه يعرفها - وذلك امتثالاً لسنة رسول الله ﷺ، من باب التكريم والحفاوة.

أما بالنسبة لأهم مشاركاته الوطنية فقد كان رئيساً لأول لجنة تشريعية وقانونية في أول مجلس أمة كويتي عام 1963م، كما كانت له بصماته الواضحة في قانون الانتخابات والقانون المنظم لشؤون القصر، وعضويته في المجلس البلدي ومجلس الأوقاف، وغيرها من

المجالس الهامة في تاريخ البلاد، التي تدل دلالة واضحة على مكانته الاجتماعية والسياسية بين أبناء شعبه الذين أحبوه فانتخبوه، وبين حكام الكويت الذين أحبوه فاخترأوه.

ولقد كان عصامياً علم نفسه مبادئ القانون والمحاسبة واللغة الإنجليزية. وكم هو جميل أن يذكرني الحديث عنه بذلك الجيل الذي تكلمت عنه في صدر هذا الحديث.

لقد بدأ هذا الجيل بالرحيل.. وهو درب كلنا فيه سائرون، وقد بدأ هذا العقد الجميل ينفرد، عندما توفي أكبرهم سناً في ذلك الوقت العم داوود سليمان النصر الله، وهو الرجل القدوة بصمته وورزانتته، ثم تلاه الرجل الغيور على أي خطأ يراه العم أحمد الحوطي البدر، ثم تلاه قارئ القرآن آناء الليل وأطراف النهار العم حسن الزنكي ولا يزال مصحفه المهترئ من كثرة القراءة، شاهداً على التصاقه بالقرآن الكريم.

ومن قبله الرجل الصامت الوديع في طبعه البديع في جميل صنعه العم محمد عبدالله السعد، ثم تلاه شيخهم إمام المسجد طيب الذكر صاحب المنهج المتزن الشيخ محمد على أحمد سالم، وقد أمهم طوال ربع قرن من الزمان، فكان فقدانهم ثلماً لم يسدها أحد من بعده، وفي كل منهم خير إن شاء الله.. ثم تلاه العم عبدالوهاب أحمد الدويسان والعم عبدالرزاق الجسار، ثم تستمر مسيرة القدر فيفارقتنا منهم العم عبدالرحمن عبدالله الرويح المري الفاضل أحد أوائل معلمي اللغة الإنجليزية في الكويت.

وقد تلاه العم مبارك السابج وخالد السابج ثم تلاهما العم سالم الوهيب صاحب الروح المرححة والدعابة البريئة.

ثم تلاهم جميعاً وبالأمس القريب العم حمد عبدالمحسن المشاري.

فإلى أهل الفقيد نقدم العزاء وكذلك إلى رفاق دربه أصحابه في الدنيا والدين، وقد جمعهم الصف الأول في المسجد قائمين أو مقعدين، ونقدم العزاء خالصاً إلى كل من بقي منهم وهم العم عبدالمحسن عبدالله الفارس، والعم عبداللطيف العلي الشايح، والعم يوسف أحمد الدويسان، وإخوانه إبراهيم وسعود وعبدالمحسن وعبدالرحمن، والعم عبدالرحمن محمد الرويح، والعم أحمد التمار، والعم محمد عبدالله الفارس، والعم فهد السويل النجادة.

نسأل الله أن يطيل أعمارهم أجمعين وأن يبلغهم حسن الخاتمة وأن يرحم الذين سبقونا وسبقوهم إن شاء الله.. أما الذين رحلوا فنقول: بلغهم السلام عنا ومنا يا عم حمد المشاري".



- وفي جريدة القبس أيضاً العدد ( 8930 ) الصادر يوم السبت 2مايو 1998م، قال عنه الأستاذ يوسف الشهاب:

### "حمد المشاري.. راحل فقدناه"

"شيعت الكويت يوم أمس أحد رجالاتها " المخضرمين " الذين عاشوا من أجلها، الأرض والإنسان فيها، بقلوب راضية بقضاء الله وقدره، وإيمان مطلق بالأجل المحتوم للإنسان، شيعت حمد عبدالمحسن المشاري - أحد القلائل من رجالات الأمس وأحد الرموز الاجتماعية والسياسية في تاريخ الكويت.

لم يكن المرحوم حمد المشاري، رجل تجربة أوجدتها ظروف زمنية بل كان وعلى امتداد حياته رجل خبرة ودارية واستشارة، وكان رجل اطلاع وتجربة صقلت فيه القدرة على مواجهة الموقف والحدث في آن واحد، فأعطته خصوصية في التعامل مع الآخرين جذبت إلى ديوانه الأسبوعي رواداً من مختلف الأعمار والتوجهات، وغرست فيه المفاهيم الرحبة لأفق الحياة وتجاربها وفلسفة التعامل معها من واقع النهاية الأبدية لكل إنسان على هذا الكوكب.

ولد حمد المشاري عام 1907م بالحي القبلي من مدينة الكويت، وتعلم في المدرسة المباركية على يد المرحوم عمر عاصم، والشيخ عبدالعزيز الرشيد وملا سالم الحسينان، كما تلقى جانباً من تعليمه في الكتاتيب، فحفظ جانباً من القرآن الكريم، وتعلم الحساب واللغة العربية. وفي عام 1943م وحتى 1948م كان أحد أعضاء مجلس إدارة شركة الأقمشة التي كانت برئاسة المرحوم يوسف الحميضي، وعضوية سليمان المسلم وعيسى الشيخ يوسف، وكان المرحوم حمد المشاري عضواً في مجلس المعارف عام 1949م، وعضواً في المجلس البلدي في يناير 1950م، وفي المجلس البلدي عام 1954م.

وفى الفترة ما بين ( 1959 إلى 1962م) كان عضواً في الهيئة التنظيمية في المجلس الأعلى لإدارة شؤون البلاد، ثم عضواً في مجلس الأمة 1963م، عن المنطقة السادسة، حسب التوزيع القديم للدوائر الانتخابية، التي كانت تتكون من عشر دوائر، وكذلك عضواً في المجلس الأعلى لشؤون القصر، أغسطس 1974م.

إن رحيل رجل مثل العم حمد المشاري - رحمه الله - هو رحيل لجانب من جوانب التاريخ الكويتي، فالفقيد، رحمه الله، كان أحد رموز هذا التاريخ، وأحد روايته، لكنه كان لا يميل إلى الحديث عن سيرة حياته التي تمثل جانباً من هذا التاريخ.

ولقد حاولت كما حاول غيري قراءة ما تحمله ذاكرته من أحداث عن تاريخ الكويت من خلال حوار يتناول جوانب حياته، لكنه كان، رحمه الله، يعتذر بلطف لأنه لا يريد الحديث عن ذاته، لقناعته بأن الدور الذي قدمه من خلال المجالس والهيئات كان واجباً فرضته أمانة المسؤولية وحب الوطن، وما دام هذا العطاء قد حددته هذه المفاهيم، فإن الحديث عنه نوع من أنواع الدعاية للنفس، وهذا ما كان بعيداً عن العم حمد المشاري، الذي آمن بربه وبدوره تجاه الوطن، الذي استظل بظله وعمل من أجله.

فقدان العم.. أبو عبدالعزيز.. ترك مساحة واسعة من مساحات الحزن في قلوب من عرفوه من قريب أو بعيد، فالرجل، رحمه الله، له في الأفتدة موقع وفي الذاكرة حضور، عسير عليها أن تنساه، تراه يسأل عنك حين تغيبت عن ديوانه ويفتح لك قلبه حتى تأثيه، وفوق هذا وذاك هو رجل كرم وجود وعطف على المحتاج والسائل..

هكذا كان حمد المشاري، كما كان غيره من رجالات الكويت الذين آمنوا بربهم فزادهم الله إيماناً من التقوى والورع والإخلاص في الأداء.

فالذين شيعوه أمس.. أو الذين تسابقوا لتقديم واجب العزاء بديوانه كل هؤلاء ذهبوا وهم يحملون بالذاكرة صورة حمد المشاري، صورة الإنسان والتاريخ الذي سطر جانباً من سطوره ليكون شاهد عيان على دوره وعلى مكانته التي استقرت في القلوب والوجدان.

وإذا كانت يد المنون قد طوت صفحة رجل عرفناه رجل دين وتقوى وذا حرص شديد على أداء الفرائض الخمس والفرائض الأخرى، فإننا نقف لنستذكر مآثر الرجل في مجتمعه الذي عاش فيه على امتداد: "واحد وتسعين عاماً" كان فيها رجل تواضع وذا عقل راجح ولسان عف ونموذجاً راقياً من رجالات الكويت، الذين أخذوا بالآية الكريمة:

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا

(23) سورة الأحزاب.

فرحم الله العم أبا عبدالعزيز رحمة واسعة من لدنه سبحانه، ودعوة إلى الخالق جلت قدرته أن يسكنه فسيح جناته ويجعل قبره روضة من رياض الجنة.. رحم الله حمد المشاري، الذي لم تشغله الدنيا عن جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين.. رحم الله حمد المشاري.. الإنسان، والخصال الرفيعة التي عاشت من أجل الكويت قلباً نابضاً بحبها، وعملاً مخلصاً من أجلها.. طوال عمره.



وكتب عنه الأستاذ نبيل الفضل مقالة تحت عنوان "وداعاً يا عم" في جريدة الوطن الصادرة يوم السبت 2 مايو 1998م جاء فيها:

### ”وداعاً يا عم”

وغيبت شمس من شمس الكويت كانت تشرق مساء كل ثلاثاء على منطقة الشامية، غاب عميد أسرة المشاري العم حمد عبدالمحسن المشاري تاركاً خلفه قلباً حزيناً وعيوناً دامعة.

قلوبنا مؤمنة بأن الموت حق، ولكننا بشر يغلبنا الطمع، فكنا لذلك نتمنى ألا تفارقنا بركة العم أبي عبدالعزيز، فالرجل - رحمه الله - كان كنزاً من المآثر في شخص إنسان.

فقد ولد في سني الحرب والفقر فكد وعمل، وجاء التعليم فحصل منه على ما يحتاج إليه في عمله التجاري، ثم عاصر الثروة وخيرات عائدات النفط، فلم يغرزه الغنى ولم يغلبه الجاه.. وظل ذلك المؤمن ابن تلك الأسرة المؤمنة التي ترى في العمل شرفاً وفي العطاء واجباً.

أمنه وطنه على أوقاف المسلمين وأموال القُصَّر، وشارك في تخطيط الدولة عندما كان في الدولة تخطيط ومجلس بلدي.. وأعطى ما لديه من حكمة وخبرة في التشريع، كعضو في أول مجلس للأمة، وكعضو الهيئة التنظيمية في لمجلس الأعلى لإدارة البلاد.

نذكر للعم أبي عبدالعزيز موقف الرجل المؤمن بالقضاء والقدر يوم موت نجله البكر المرحوم عبدالعزيز الذي وافته المنية بغتة في شرح شبابه، فجزع أهل الكويت من أقارب وأصحاب وأقران ومعارف. وكأني أرى العم حمد وهو واقف كجلمود يتقبل عزاء أهل الكويت وهو يردد: "الحمد لله الحمد لله" في حين أن الشباب منا لم يحتمل الموقف وغلب عليه البكاء وعظم المصيبة.

هكذا كان إيمان ذلك الرجل الفذ من رجال بلدي. ونذكر للعم حمد تواجده في الكويت أيام الاحتلال، ولا أحد عنده سوى ابنه الصديق حامد المشاري، يأخذ بيده كل يوم يزور دواوين الكويت التي تحددت الاحتلال وظلت فاتحة أبوابها منذ الصباح الباكر. شعاره: "إن الموت في الكويت أرحم من الحياة خارجها"، وإيمانه بأن: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا...﴾ (51) سورة التوبة. فكان رحمه الله مناراً للأمل نهتدي به أيام الاحتلال المظلمة.

ونذكر للعم حمد أن المعجبين به والمحبين له من الشباب يناقشون الكبار، فقد كان كريم المعشر حلو الابتسامة دائم السؤال، نفسه عزيزة شامخة في إهاب تواضع ولين وحكمة فريدة هي خلاصة التجارب والمعرفة تسوقها طلعة محببة ولسان ذرب وحنان أبوي سنفتقده في المقبل من الأيام، فإلي ذلك الرمز الجميل نقول: وداعاً يا عم.

أعزاءنا أحراننا على فقد العم حمد المشاري أكبر من أن نتفرغ لزاويتكم. فسامحونا.



وقد جاء في عزاء جريدة القبس يوم الجمعة 1 مايو 1998 ما يلي: "الغالي في سطور":

## حمد المشاري في ذمة الله

فقدت الكويت أمس أحد رجالها حمد عبدالمحسن المشاري عن عمر يناهز الحادية والتسعين. والفقيد ترك بصمات مميزة في مسيرته الحافلة المديدة، حيث تولى العديد من المواقع السياسية، فكان عضواً في هيئة مشروع وضع قانون الانتخابات، ثم عضواً في مجلس الأمة، ورئيساً للجنة التشريعية والقانونية في أول مجلس أمة عام 1963م، كما كان عضواً في المجلس البلدي، فضلاً عن عضويته في الهيئة التنظيمية في المجلس الأعلى لإدارة البلاد بين أعوام 1959م و1962م.

وشغل منذ العام 1949م عضوية مجلس الأوقاف، وكذلك عضوية المجلس الأعلى لشؤون القصر في العام 1974م.

وسيواري جثمانه الثرى بعد صلاة عصر اليوم (الجمعة).

- "القبس" تتقدم إلى آل المشاري الكرام بأحر التعازي، راجية المولى للفقيد الرحمة، ولأهله وأصدقائه الصبر والسلوان. إنا لله وإنا إليه راجعون.



وفي جريدة القبس العدد 11665 الصادر يوم السبت الموافق 26 نوفمبر عام 2005م ذكره د. عبدالمحسن الجارالله الخرافي بمقالة عنوانها:

## حكمة وبداهة المرحوم حمد عبدالمحسن المشاري

في نفحات العشر الأواخر من رمضان المنصرم...

وفي رحاب كتاب الله تعالى بين صلاتي التراويح والقيام...

وفي مسجد أبي بكر الصديق بالشامية...

صافحت ونحن نخرج من المسجد ابنه المشفق الوفي أحمد، فبادرني قائلاً كنت أبحث عنك منذ أيام، أرجو أن تكتب عن والدي المرحوم حمد، لأوزع الكتاب خلال افتتاح المسجد الذي أسميناه باسمه في ضاحية حطين".

وهذا في لغة الكتابة من المهمات الصعبة، أن ينجز الكتاب بهذه السرعة الفائقة، غير أنني وأمام روح المرحوم حمد المشاري الذي فتحت عيني على المسجد بوجوده في الصف الأول بين كثير من "شبيان المسجد" الذين رحلوا فتركوا فراغاً، وأمام الجزم والعزم اللذين قرأتها في وجه ابنه أحمد لم أجد مناصاً من قبول الطلب، وبهذه السرعة يكون الطلب تحدياً.

ولعلي هنا أستبق الكتاب حيث استوقفتني فقرة كتبتها لموقف حصل منه، نستلهم منه الفائدة والعبرة.

كان رحمه الله حكيماً سريع البديهة حاضر الذهن، ولا يتحقق النجاح في العادة إلا لمن امتلك هذه الصفات.

لما كان ديوانه العامر مركز استقطاب لتواصل أهل الكويت حاضرها وبأديها، فقد كانت له زيارات متبادلة مع أصحاب الدواوين الذين يزورونه من المناطق الخارجية.

وفي ذات يوم وهو يزور أحد دواوين منطقة الفحيحيل جنوب البلاد أدركته صلاة المغرب فصلى وسبح الله تعالى، ففي التسبيح والتهليل والذكر بعد صلاة الفريضة استكمال لها كما ورد في الأحاديث النبوية الشريفة، فبينما هو كذلك إذا بيد تقبض يده اليسرى فالتفت فإذا بشاب متحمس لا يعرفه فسأله: ما شأنه؟

فأوضح له الشاب أنه لا ينبغي له التسبيح بيده اليسرى والاكتفاء بالتسبيح باليد اليمنى، تنزيهاً للتسبيح أن يكون باليد اليسرى، لما كان لليسرى من استخدامها في إزالة النجاسة! وهنا كانت البديهة حاضرة عند المرحوم حمد، فسأل الشاب على الفور: "يا ولدي.. تعرف كيف تدعو الله سبحانه وتعالى؟ قال الشاب: نعم، فقال: أرني كيف تدعو ربك يا ولدي.

فرغ الشاب المتحمس يديه اليمنى واليسرى، فأشار بهما إلى الأعلى فبادره العم حمد -  
رحمه الله.

ولماذا رفعت يدك اليسرى ولم تنزه الدعاء عنها؟".

فحار الشاب المتحمس عن الجواب، ولم يجد سوى الانصراف جواباً.

لقد رجعت إلى أهل العلم في هذه المسألة، فوجدت رأيهم مطابقاً لرأي العم، وكأنه قد أخذ  
بالدليل دون أن يقرأ في بطون كتب الحديث التي حوت عشر روايات للحديث المشهور "كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح بيده" (رواه أبو داود والترمذي وحسنه والحاكم  
عن ابن عمرو).

غير إن أحداها للأعمش الذي رواها من أكثر من طريق، بعضها فقط، هو الذي ورد فيه  
"كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح بيمينه" (رواه أبو داود)، ولعل هذه  
الروايات القليلة تعتبر شاذة - كما يسميها علماء مصطلح الحديث - لأنها شذت عن جميع  
الروايات الكثيرة الواردة في بابها، وفي هذا الباب - بالمناسبة - خلاف كبير بين مدرستي  
المتقدمين الذين يخضعون الروايات للعلل والشواذ. والمتأخرين الذين يقدمون السند.

ومحل الشاهد في هذا السياق انتباه المرحوم حمد بالفطرة والبداهة إلى هذا المعنى دون أن  
يستعين بعلم مصطلح الحديث للرد على الشاب المتحمس.

ولعله من المناسب إتمام الفائدة التي وقفت عليها من سؤال أهل العلم، أن هيئة كبار العلماء  
أجازت التسبيح باليدين كلتيهما، وكثير من علماء الكويت والسعودية أجازوا التسبيح بالسبحة  
إن كانت للعد والإعانة على احتساب العدد، أي ليس للتبرك بها لأنها مرتبطة بطقوس أخرى.  
رحمك الله يا عم حمد حياً وميتاً.

فقد أدت واستفاد منك الكثيرون في محياك وبعد مماتك.

ولن أطيل هنا على القارئ الكريم بل سأحفظ له لطائف أخرى في الكتاب إن شاء الله  
تعالى.



## وأما ابنته هيفاء حمد المشاري لم تنس قبل طباعة هذا الكتاب أن تكتب هذه

الكلمة في وداع أبيها - رحمه الله - عرضت فيها ترابط أسرته ومدى حبه لها:

حمد المشاري اسم يحمل صفات كثيرة ، منها الأب الحنون ، والابن البار ، والأخ الودود ، والصديق الوفي، والإنسان المثقف، والتاجر الأمين، والرجل الشهم، والغني الشكور، والوطني المخلص، وهو قبل ذلك وبعده الإنسان المؤمن ، المرتبط بالله - سبحانه وتعالى - المفوض أمره إليه، المستسلم لقضائه وقدره، الواثق بعونه وتأيبده.

منذ أن فتحنا أعيننا على الدنيا ضمنا إلى صدره الحنون، واحتوانا بحضنه الدافئ، وأحاطنا بعطفه وحنانه.. كان لا يضيق صدره إلا إذا وجد أيّاً من أبنائه أو بناته في انزعاج أو عدم رضا ؛ كم من مرة عاد من دكانه "مكتبه" ليمسح دمعة لأحدنا ، ويستبدل بضيقه سعة ، ويغضبه رضا ، ويانقباضه انشراحاً وطمأنينة ، إنه على امتداد حياته ما رد لنا طلباً ، وكان في مقدمة أولوياته أن يهيئ لنا كل أسباب السعادة والهناء.

لقد كان - رحمه الله - يقدس الحياة العائلية ؛ فيحرص أن نكون جميعاً - بنات وأولاداً - على وجبة العشاء ، ويفرح كثيراً حين يجد تلك " اللمة العائلية" مترابطة متراحمة ، يصل بعضها بعضاً ، وتتجاذب أطراف الحديث ، وتتبادل الأفكار والرؤى، يظللها جو من التفاهم والانسجام، وتجمعها روح المودة والرحمة والتكافل.

ومن شدة حرصه على الألفة والجماعة كان يحب فصل الشتاء، وتميل نفسه إليه.. إنه يرى فيه ما يلم الشمّل؛ حيث يكون الجميع موجودين في الكويت: الأبناء، الأقارب ، الأصدقاء.. في حين كانت نفسه لا تميل إلى الصيف ويرى فيه مفرقاً ومشتتاً، حيث يتوزع كثير من أهل الكويت مسافرين هنا وهناك.

لقد كان حمد المشاري - رحمه الله - مثلاً يحتذى في بره لوالديه ، وهو يدرك أن في رضا الوالدين رضا لله ، ولا يغيب عن أنظارنا ذلك المشهد المؤثر ، وهو يقبل رأس والده ، ويجلس إلى جانبه ، ويتقرب إليه ويسترضيه ، ويتودد له ، ثم يحمله على ظهره، ويصعد به إلى

السطح حيث المبيت في الماضي . وبقي باراً به حتى بعد أن اختاره الله لجواره ، فاستمر بزيارة أصدقاء والده ، والتواصل معهم . وبعد أن أفاض الله عليه من نعمه ، ومن عليه من فضله، اشترى مزرعة في البدع لتكون ملتقى أصدقائه وأصدقاء والده.

لم يكن تزامم العمل وأعباء المسؤولية يحول بينه وبين الازدياد من العلم والتنقف ، ولم يكن يمر عليه يوم دون أن يقرأ ساعة أو ساعتين .. لقد كان شغوفاً بمختلف أنواع العلوم ولاسيما الفقه واللغة العربية والتاريخ ، ومن ثم تجمعت له ثقافات متنوعة صقلتها خبرة واسعة ، وتجارب ناضجة في الحياة، عمقها عمله في تجارة العقارات والمواد الغذائية.

وأما أمانة الوالد ونزاهته واستقامته فقد كان فيها مضرب المثل بين التجار والأصدقاء ، حتى كان مرجعاً للمتخاصمين ، يحل مشكلاتهم ، ويسعى في الصلح بينهم ، ويقضي بالحق دون مجاملة أو محاباة ، وهو يرى أن الصلح خير ، ومهمة التقريب بين القلوب نعمة من الله وفضل منه.

ومن الطبيعي أن يكون الوالد - طيب الله ثراه - متديناً ، حريصاً على العبادات كلها ، وكان أشد ما يحرص عليه عمل الخير والصدقات ؛ فلم يكن ضعيفاً إلا أمام المساكين البسطاء وأصحاب الحاجة .. يغيث الملهوف ، ويساعد المسكين ، ويعين الضعيف ، ويقبل العثرات ، ويجبر الكسرات .. لا يرد سائلاً ولا يصد محتاجاً، وكان يحثنا دائماً على بذل الخير ، وصنع المعروف من غير منّ ولا أذى؛ وكان يردد دائماً: لا تكتمل السعادة إلا بإسعاد الآخرين.

لقد كان التفاؤل سمته - رحمه الله - حتى في أحلك الظروف وأشد الأزمات والمحن ، وأي محنة أشد من أن يلتهم الوطن ، وتسلب الأرض ، ولاسيما على يد جار وشقيق ، ومع ذلك عجز التشاؤم أو الجزع أن يتغلغل إلى قلبه ولو للحظة.

فكان في إبان الاحتلال البغيض يضي على الجميع روح الأمل ، ويعزز الثقة في نفوسهم ، الثقة بالله و تأييده ، وأن الحق لا بد أن يعود لأصحابه على الرغم من الظروف القاسية والمؤلمة التي كانت تحيط به ؛ فقد كانت عليه مسؤولية حماية العائلة ، وكلها من البنات ، وحماية أبناء ابنته بعد أن وقع والدهم في الأسر وهم أطفال صغار ، وبعد أن أسر ابن أخيه

العميد يوسف ثنيان المشاري وأصحابه، وترك ذلك في نفسه أثراً كبيراً وجرحاً عميقاً ؛ إذ كان يعتبرهم جميعاً أبناءه، ولم ينج هو نفسه - على الرغم من كبر سنه - من أعمال التفتيش والإهانة والتكيل ؛ فقد اقتحم جنود الاحتلال المنزل أكثر من مرة ، وعمدوا إلى إيقاف الوالد على "السيطرات" لساعات طويلة في لفحة الحر الشديد.

وضاعف من مسؤولياته أن كثيراً من أبناء الكويت ربطوا وجودهم ببقاء الوالد في الكويت ؛ فكان يتعالى فوق كل الظروف والجراح ، ويبث في النفوس روح الثبات والأمل ، والثقة بالمستقبل ، والاطمئنان إلى نصر الله - سبحانه وتعالى - واندحار الظالمين والمعتدين ، وعودة الحق إلى نصابه ، وعودة الشرعية الكويتية متمثلة بسمو الأمير وسمو ولي العهد ... حفظهما الله.

وبعد التحرير - وهي الفرحة الكبرى في تاريخ الكويت - كانت لفحة وفاء كريمة لا تنسى من سمو ولي العهد الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح حين أرسل إلى الكويت قبل عودته بأيام كلاً من الشيخ سالم صباح السالم والدكتور عبدالرحمن العوضي، وطلب إليهما أن يكون حمد المشاري أول شخص يقابلانه ويطمئنان عليه ، وهذا هو دائماً شأن العلاقة بين الحاكم والمحكوم في الكويت؛ ود بود ووفاء بوفاء. وهو موقف سيبقى خالداً في ذاكرتنا على الدوام ، ويعمق في جذورنا حب هذا البلد والانتماء له والولاء للأسرة الحاكمة الكريمة.

رحم الله حمد المشاري، وطيب ثراه، وحفظ الكويت من كل سوء ومكروه.

**ابنتك**



## كلمات قيلت في المرحوم حمد المشاري<sup>(١)</sup>

قال فيه رجل الأعمال عبد الله عمر الياقوت:

"كان المرحوم إنساناً عصامياً، كون نفسه من لا شيء وتوسع بإرادته وفهمه، وأما أهم خصاله فهي الإصلاح بين الناس وغادر دنيانا وهو في عزة وكرامة، ولكنه ترك في نفوسنا جميعاً أثراً لا يستطيع أحد فينا أن ينساه".

وقال فيه خالد ناصر الصانع عضو المجلس الأعلى للتخطيط:

"إنه رجل يصعب تعويضه فهو يتمتع بقوة الإيمان والتحمل وأذكر أنه شاهدني أيام الغزو الغاشم وسألني ما الأخبار يا أبو ناصر؟ فأجبت أنه الأخبار حسب ما نسمع طيبة إن شاء الله، فقال لي رحمه الله: شوف هذه زوبعة في فنجان، فالكويت شهدت في الماضي غزوات عدة وكلها ذهبت أدراج الرياح، والكويت بإذن الله محفوظة والنصر قريب، وبعد كلمته هذه لي بأسبوع وقعت الضربة الجوية، وبدأت أيام التحرير المباركة تنبئ بالخلاص من الظالمين، وتحررت الكويت".



---

(١) نواب الأمة - إعداد عبدالرزاق السيد - الطبعة الأولى - ص (62،63) - إصدارات صحيفة الدستور (مجلس الأمة).

## المصادر والمراجع

- ١ - مقابلات: مع العم عبدالله عمر الياقوت، وابن المرحوم: أحمد حمد المشاري، وابنته هيفاء حمد المشاري.
- ٢ - تاريخ دائرة الأوقاف العامة من 1949-1957م: دائرة الأوقاف العامة - الكويت 2003م.
- ٣ - رواد الديمقراطية في الكويت: فيصل أحمد عثمان الحيدر - الطبعة الأولى - ص 139، 140 - الكويت 1997م.
- ٤ - قاموس تراجم الشخصيات الكويتية في قرنين ونصف: د. أحمد عبدالله العلي وآخرون - الطبعة الأولى - مطبعة حكومة الكويت 1998م.
- ٥ - كتيب مساجد منطقة جنوب السرة والسيرة الذاتية لواقفيها: الأمانة العامة للأوقاف - ص(29) - الإصدار الأول - 2002-2003م
- ٦ - كوكبة من الرواد: الأمانة العامة للأوقاف - إدارة الإعلام والتنمية الوقفية - الطبعة الثانية - الكويت 2002م.
- ٧ - الكويت عبر التاريخ: يوسف الشهاب - الطبعة الأولى - ص 244 - الكويت 1989م.
- ٨ - المسؤولية الاجتماعية في الإسلام: سعد المرصفي - دار اليقين المنصورة - مصر.
- ٩ - الموسوعة الكويتية المختصرة - حمد محمد السعيدان - الجزء الثالث - الطبعة الثالثة - مطابع الخط - الكويت 1993م.
- ١٠ - مع المعلمين صناع الأجيال: أسامة على متولي - دار اليقين، المنصورة - مصر.
- ١١ - المكتبة الألفية للسنة النبوية: مركز التراث للحاسب الآلي - الإصدار الأول.

- ١٢ - موسوعة مريون من بلدي: د. عبدالمحسن الجار الله الخرافي - الطبعة الأولى - الكويت 1998م.
- ١٣ - نحو ثقافة تعاونية: طلق الهيم - وهشام الشارخ - وجبر التابعي - اتحاد الجمعيات التعاونية - الطبعة الأولى - الكويت 2000م.
- ١٤ - نواب الأمة: إعداد عبدالرزاق السيد - الطبعة الأولى - إصدارات صحيفة الدستور (مجلس الأمة) - الكويت 2005م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ